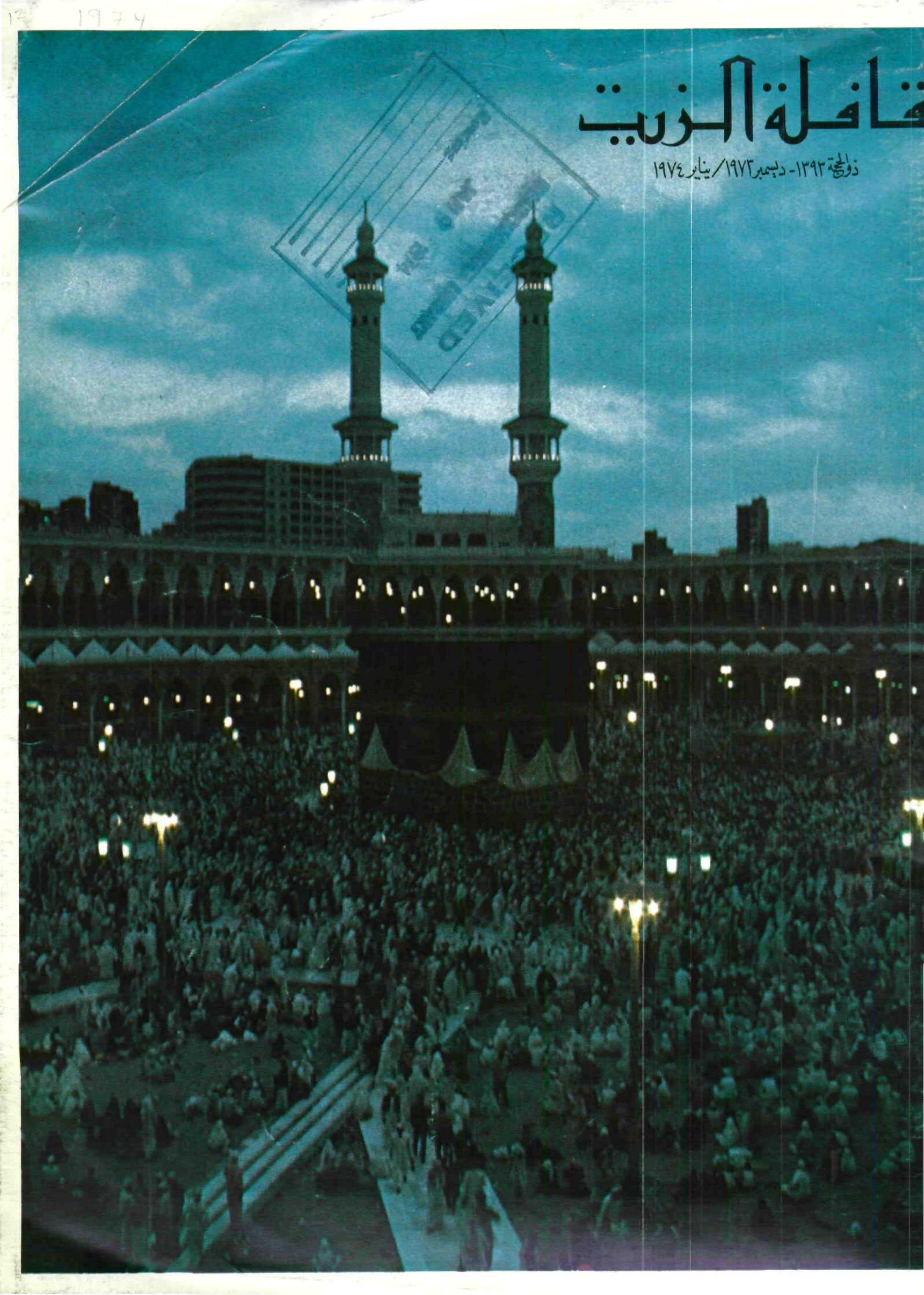

قافلة الزيت
ذو الحجة ١٣٩٣ - ديسمبر ١٩٧٣ / يناير ١٩٧٤



الأبراج القديمة في قصبة مالقة الأثريّة .

راجع مقال " مالقة والحرية "   تصوير: خليل أبو النصر

بسم الله الرحمن الرحيم

قافلة الزيت

العدد الثاني عشر   المجلد الحادي والعشرون

محتويات العدد

بحوث أدبية

الحج دورة تربوية لاصلاح
مسيرة الانسان المسلم ......سليمان بن عبدالعزيز آل سليمان ٤

من قواعد الولاية في الاسلام .... ظافر القاسمي ١١

أحب .. نعم (قصيدة) .... طاهر زمخشري ١٤

قائد العلم والجهاد ابن تيمية .... فتحية محمد توفيق ٢٣

من وحي الريف (قصيدة) .... محمد أحمد طلب ٣٤

عود على بدء (قصة) .... حسين القباني ٣٥

أخبار الكتب ٣٩

بحوث علمية

الدلائل السطحية على وجود الزيت ...... فتحي أحمد يحيى ٢٥

التكيف النفسي وعلاقته بالصحة النفسية المدرسية ......
عبد الحليم زقوت ٣١

إستطلاعات مصورة

المواصلات وسائل لها في الحضارة أصول ، ومشاكل لا بد لها من حلول
ابراهيم الشنطي ١٥

مالقة .. بلد ابن البيطار، والمرية .. بلد ابن خاتمة ....
محمد عبد الله عنان ٤١

التعليق على صورة الغلاف

« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »
تصوير : علي محمد خليفة

تصدر شهرياً عن شركة الزيت العربية الامريكية لموظفيها
ادارة العلاقات العامة - توزع مجانا

العنوان : صندوق البريد رقم ١٣٨٩ - الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام : فيصل محمد البسام   المدير المسؤول : عبدالله صالح جمعة

رئيس التحرير : منصور مدني   المحرر المساعد : عوني أبو كشك









عيد مبارك

انه لمن دواعي غبطتي أن أغتنم فرصة حلول عيد الأضحى المبارك لأقدم لزملائي المسلمين من موظفي شركة الزيت العربية الأمريكية ولأفراد عائلاتهم أخلص التهاني وأطيب التمنيات ، ضارعاً إلى المولى القدير أن يعيده عليهم جميعاً بالخير والبركات وكل عام وأنتم بخير .

ف . جنقرز

رئيس مجلس الادارة شركة الزيت العربية الأمريكية

كل عام وأنتم بخير

يطيب لهيئة تحرير "قافلة الزيت" أن تنتهز هذه المناسبة السعيدة ، مناسبة عيد الأضحى المبارك ، لترفع إلى جلالة الفيصل المعظم وولي عهده الكريم وإلى حجاج بيت الله الحرام وإلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإلى قرائها الكرام أخلص التهاني وأسمى الأماني داعية الباري جل وعلا أن يعيدهم جميعاً إلى أمثاله بالخير واليمن والاقبال .

هيئة التحرير

الحج دورة تربوية لإصلاح مسيرة الإنسان المسلم

بقلم فضيلة الاستاذ سليمان بن عبدالعزيز آل سليمان

لاحت في الأفق أهلة أشهر الحج ، وأخذت اللقاءات تتحقق بين الأخوة المسلمين ، ويجتمع الداني بالقاصي ، والأبيض بالأسود دون فارق بين لون ولون ، وقد اتحد بينهم الغرض المنشود وهو اداء فريضة الحج الركن الأساسي الخامس من أركان الاسلام وأسسه التي يقوم ويرتكز عليها استجابة لامر الله **« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم »** وتحقيقا لتلك المنافع والمكاسب في تلك الدورات واللقاءات المتجددة المستمرة على مر الأزمنة والسنين تبقى النفوس والأفئدة مشتاقة وتواقة الى رحاب البيت **« واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا »** استجابة لدعاء نبي الله الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ يقول **« فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم »** . ومن رحمة الله أن جعل فريضة الحج مرة واحدة في العمر لا كل عام لقول النبي عليه الصلاة والسلام، **« ان الله فرض عليكم الحج فحجوا** ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ؟ فسكت حتى كررها الرجل ثلاثا ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم : **لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم** . فليس كل من برح به الشوق والحنين الى البيت والحج اليه تتوفر لديه الامكانات لبلوغ أمله أو أن المسلمين لكثرتهم وازدياد تعدادهم في أنحاء العالم قد لا تستوعبهم فجاج مكة المحصورة بين الجبال وقد تضيق بهم المشاعر فلا يتمكنون من اداء النسك على الوجه الأتم وعلى الطريقة التي أدى بها الرسول مناسك الحج ، ولا يتسنى لهم الاجتماع واللقاء ببعضهم لتحقيق المنافع والمغانم التي وصفها القرآن الكريم وهي في الواقع مكاسب لا تنحصر في محيط النسك وما اليه من ذكر الله تبارك وتعالى وغيره من ذبح الاضاحي لا سيما وأن المسلمين في أعقاب الزمن في أمس وأشد الحاجة الى لقاءات متكررة

ضيف من ضيوف الرحمن يدعو الله في رحاب البيت العتيق بأن يتقبل منه صالح الأعمال ..



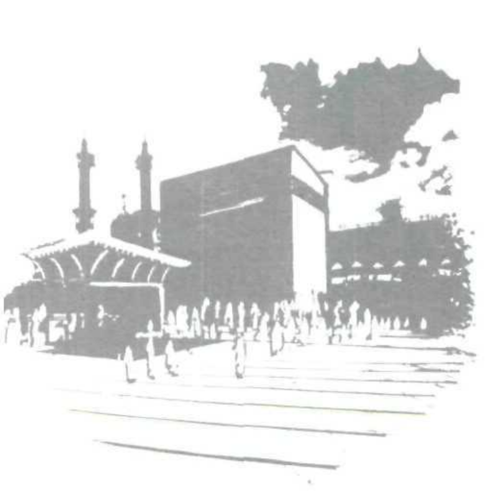


نفر من ضيوف الرحمن بملابس الاحرام لدى وصولهم الى مطار جدة .

تربط بين قلوبهم وتوحد ما تصدع من صفوفهم وتجمع كلمتهم وتقرب بين وجهات النظر في مسيرتهم وفي جميع ما يعود على الأمة الاسلامية بالخير والنفع العام أو في ما يعترض تلك المسيرة من عقبات وتعثرات . ذلك أن المنافع التي ذكرها الله جل شأنه لم تقيد بنوع دون نوع ولا بناحية دون ناحية ، وهي بعمومها واطلاقها تشمل كل ما ينفع الفرد والجماعة ويصلح شأنهما . فطهارة النفس وغسل ادرانها وزيادة صلتها بربها منفعة . والتشاور في رسم الخطط للعلم والثقافة منفعة . وتجميع الكلمة ورص الصفوف وتوحيدها منفعة . والعمل والتركيز في نشر الدعوة الاسلامية في أرجاء المعمورة واظهار الاسلام على حقيقته وسماحته منفعة. وابراز احكامه ونظمه وصلاحيتها لأن تكون نظام حياة للبشر منفعة . واعداد الشخصية المسلمة لتحمل أعباء الحياة منفعة . وبقاء الشخصية الاسلامية قوية بارزة بعيدة عن الميوعة والذوبان منفعة . هكذا تتعدد المنافع وتتنوع على حسب مقتضيات الأحوال التي توحي بها الأزمنة وواقع الأمة وخاصة في هذه الظروف الدقيقة التي تعيشها الأمة الاسلامية اليوم ويحياها العالم كله .

ولئن كان للدول والشعوب في أنحاء العالم اجتماعات ومؤتمرات وموائد مستديرة تعقد حينا بعد حين وفترة بعد فترة لغرض من الأغراض أو هدف من الأهداف أو رسم خطة للسير على منوالها ، فان الله سبحانه وتعالى وهو العليم الحكيم بمصالح عباده قد شرع للامة المسلمة هذه اللقاءات المتكررة في مواسم الحج من أجل الوصول الى غرض أسمى ومنهج رشيد . ولا مندوحة اذن عن التوعية للحجيج على مجالات أوسع وأشمل وبمختلف اللغات ليدرك المسلمون الغاية والهدف من حجهم وتجمعهم والمصلحة الفردية في اداء النسك واسقاط فريضة الحج عمن حج مرة واحدة .

ان العزلة والانطواء التي يتسم بها البعض من الحجيج والتي تبرز باعراض البعض عن الاحتكاك واللقاء والامتزاج بأخوتهم ومحاولة التعرف اليهم والاستماع الى مشاكلهم وما يعتمل في نفوسهم من آراء واقتراحات ... هذه العزلة سرعان ما تزول في هذا المؤتمر الاسلامي

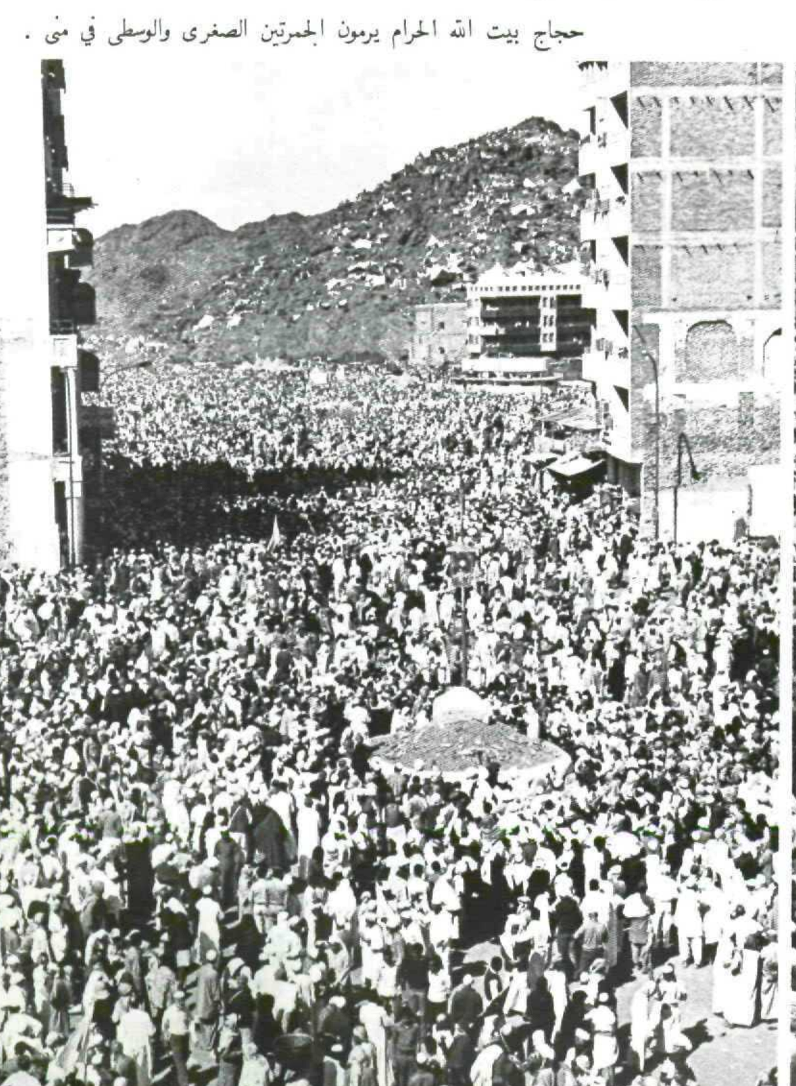


أفواج الحجيج تفد الى ميناء جدة الاسلامي لاداء فريضة الحج .

الحجاج يرمون جمرة العقبة ، وهي الجمرة القريبة من مكة المكرمة .



حجاج بيت الله الحرام يرمون الجمرتين الصغرى والوسطى في منى .

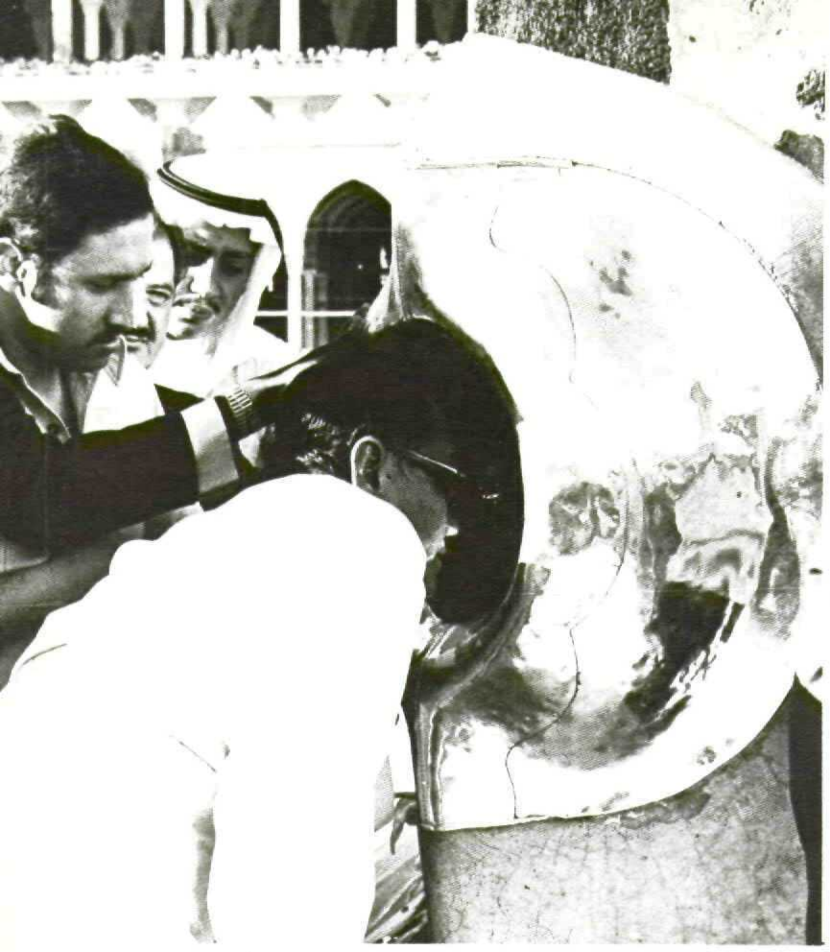


شعيرة السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج ..

يوم عرفة .. لقاء تتمثل فيه الوحدة الاسلامية كأروع وأجمل ما تكون .. فيه يلتمس الحجيج رضى الله ويرجون منه المغفرة والرضوان ..

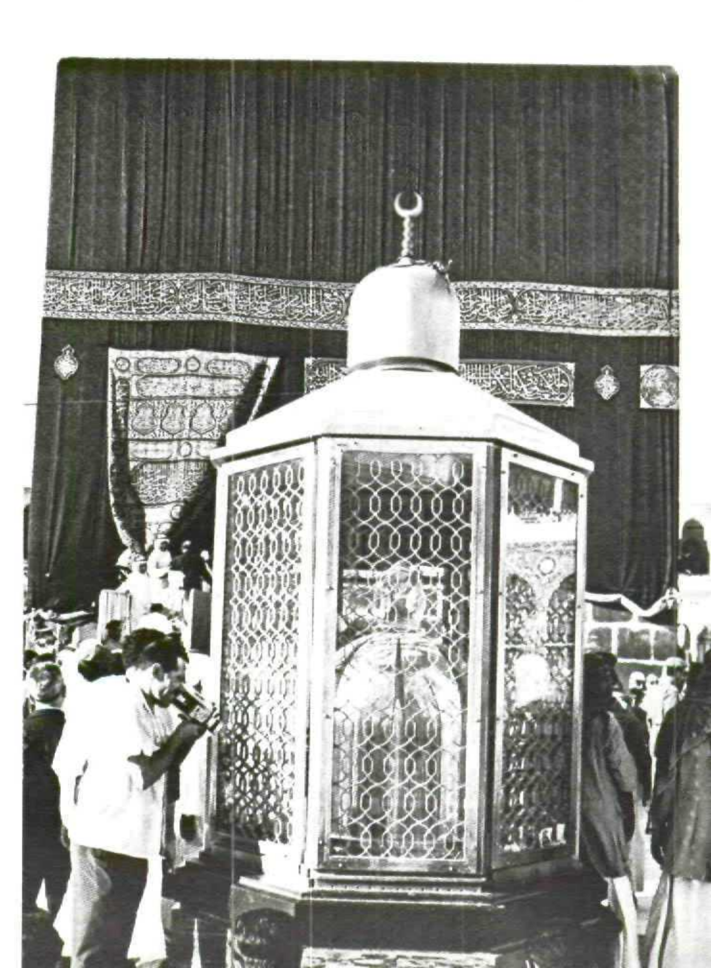


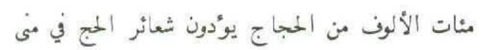
يقوم جلالة الفيصل المعظم بقيادة الحجيج في كل عام ..
ويبدو جلالته واقفاً بين يدي الله في الحرم المكي الشريف



حجاج بيت الله الحرام يستلمون الحجر الأسود
اقتداء بالرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام .

مقام ابراهيم عليه السلام وقد وضعت عليه قبة من البلور ..





مئات الألوف من الحجاج يؤدون شعائر الحج في منى



العظيم الذي تتاح لهم فيه فرصة التشاور والتدارس فيما بينهم حول المشاكل التي تواجه امتهم في هذا العصر .

ولا ينبغي للمسلم أن يقتصر على منفعة واحدة من منافع الحج ولئن فسر بعض العلماء قوله تعالى « **ثم ليقضوا تفثهم** » بأنه الشعث والوسخ والقذارة التي تتراكم على الحاج لانشغاله بالمناسك والاحرام ، فقد تحدث بعض العلماء عن ذلك ولم يجعله قاصرا على ازالة أدران البدن الذي يتم أو يصنعه الحاج بعد انتهائه من الاحرام ، بل جعله تنبيها من الأذى وهو درن البدن الى الأعلى ، ودرن القلب ، ودرن الجماعة ، وهو وقوعه تحت ضغط الشهوة والهوى والشكوك والأوهام والجهل ، أي أن ذلك تجب ازالته فترة الحج . فلا ينتهي الحاج من ازالة الأوساخ والأدران الحسية بالتحلل من الاحرام والتنظف الا ويجب أن يغسل تلك الأدران من قلبه وأفكاره ثم يعود الى بلده وأهله متطهرا من جميع الأدران كطهارة المولود يوم ولادته « **من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه** » . ولا يتسنى ذلك الا بالاحتكاك باخوته في فرصة اجتماعه بهم في موسم الحج فيفيد منهم ويفيدون منه في رحاب البلد الأمين ، اذ من الصعب أو المتعذر أن يكون هناك لقاء بين المجموعة المسلمة يجمع القاصي بالداني على مختلف المستويات وتنوع الجنسيات واللغات واللهجات سوى لقاء الحج .

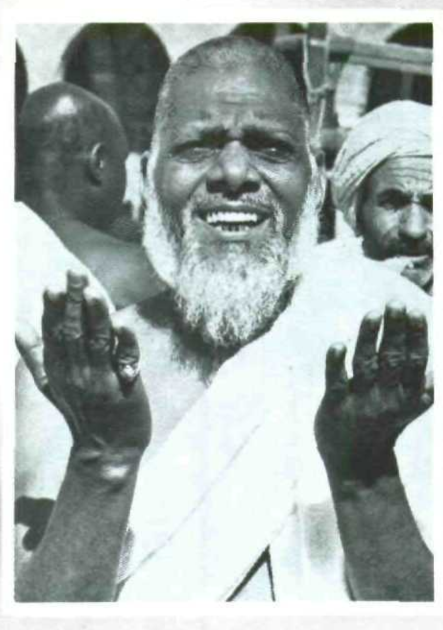
وفي الحج مظهر لانتصار الايمان على أهواء النفس وشهواتها ، والنفس البشرية مهما تكن لا تكف عن شهوة ولا تصير عن نزوة اذ لم يخلق الله البشر ملائكة بل خلقهم بشرا يخطئون « **كل عبادي خطاؤون وخير الخطائين التوابون** » . وقد أحاط الله شعائر الحج بسياج يجعل للروح الغلبة ليؤدي الحاج نسكه ويعيش في اطار الفضيلة والعفاف والسلوك الرفيع بعيدا عن كل طيش ودنس وخطيئة « **فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج** » .

وفي الحج دروس من التضحية وتدريب النفس على تحمل المتاعب وأعباء الحياة . والحياة بدون تعب وتضحية لا طعم لها ولا لذة . ومما يستشعره المسلم ويختمر في فكره ومخيلته ، حينما تأخذ وفود الحجيج طريقها الى مكة المكرمة مشاهدة الكعبة المشرفة قبلة المسلمين وملتقى وجهاتهم في صلاتهم . واذا منّ الله على المسلم بالتوجه الى بيت ربه مؤديا لهذه الفريضة أو متطوعا ووصل الى الميقات الذي وقته رسول الله

في أيام الحج يشارك المسلمون في تدارس أوضاعهم وأمورهم حفاظا على وحدتهم وتضامنهم ..



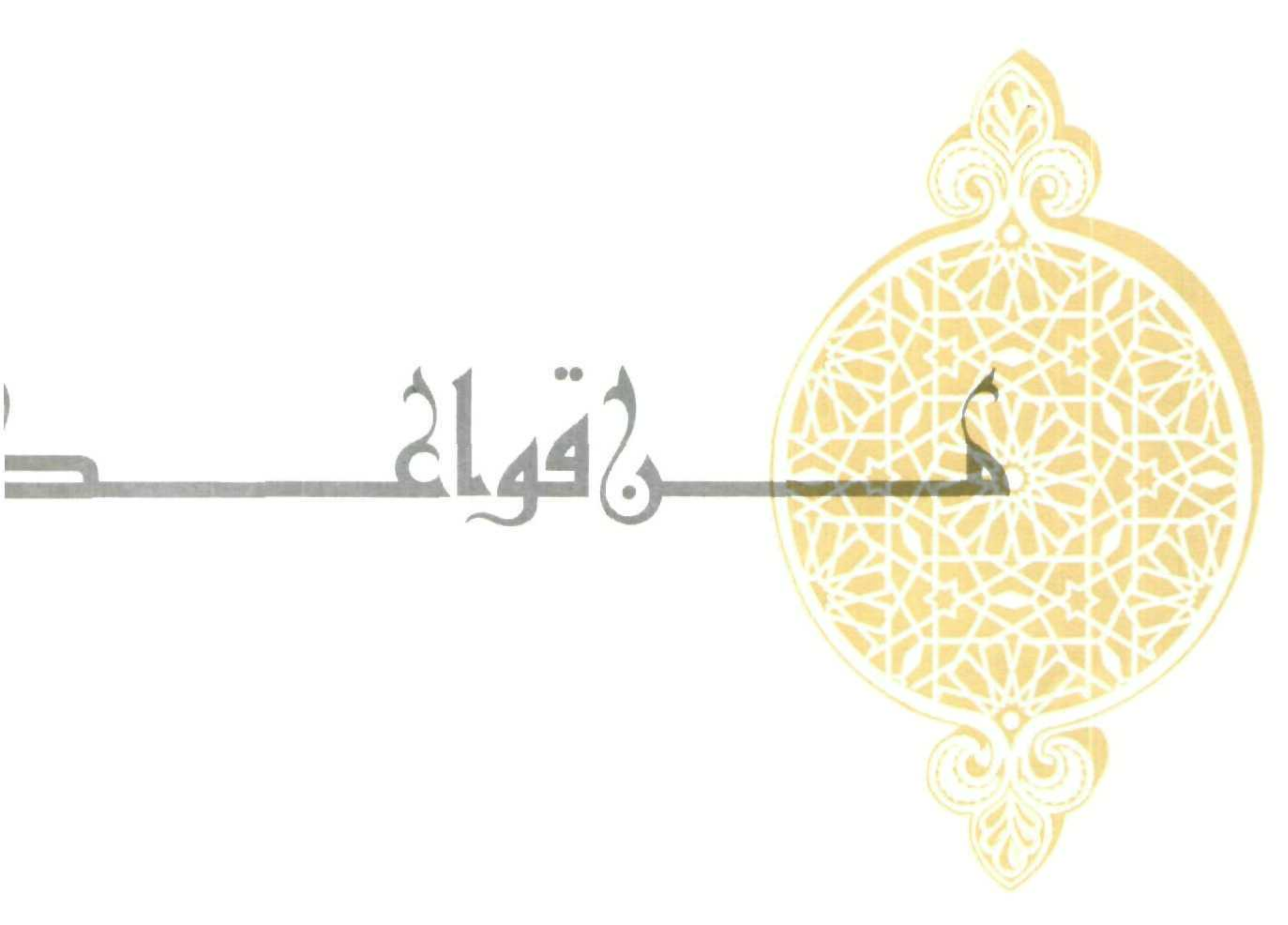
صلى الله عليه وسلم ، للاحرام تجرد من ثيابه ولبس ازارا على نصفه الأسفل ورداء على نصفه الأعلى مما دون رأسه في هذه الهيئة من اللباس يستوي الحجاج فيما بينهم لا فرق بين الغني والفقير والرئيس والمرؤوس والراعي والرعية . وهذه الصفة وهذا التساوي بين الجميع يذكرهم حينما يتخلون عن هذه الحياة ويقدمون على ربهم في زي واحد . فاذا تجرد الحاج من لباسه ولبس لباس الاحرام تذكر القدوم على ربه ونهاية الحياة الدنيا فيدفعه هذا الى اخذ الأهبة والتزود بالأعمال الصالحة والابتعاد عن الخطيئة ، **« وتزودوا فان خير الزاد التقوى »** . واذا دخل الحاج في النسك ولبس الاحرام لبّى قائلا : **«لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، ان الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك»** مستشعرا لما ترمز اليه هذه الكلمات من افراد الله بهذه العبادة وانه وحده هو المستحق والمختص بها دون من سواه. واذا وصل الحاج الى الكعبة المشرفة بدأ بعبادة الطواف حول الكعبة سبع مرات مبتدئا بالحجر الأسود مقبلا له كلما حاذاه ومستلما للركن اليماني بدون تقبيل اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام ، وبعده السعي بين الصفا والمروة فالوقوف بعرفات في اليوم التاسع من ذي الحجة ، فالمبيت بمزدلفة ، وهكذا حتى تنتهي شعائر الحج . حقا انها مواقف رائعة تذكر المسلم بالموقف الأكبر يوم القيامة حينما يجمع الله فيه الأولين والآخرين ■



رب اغفر لي وارحمني ...

سليمان بن عبدالعزيز آل سليمان – الدمام

وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ..



للولاية في الاسلام معان متعددة مختلفة وان كانت تنبع من أصل واحد . ولست أريد في هذا البحث أن أبحث هذه المعاني ، وانما أقتصر على واحد منها ، هو ما نسميه اليوم « الوظيفة » . وعلى هذا ، لو أردت أن أضع عنوانا لهذا البحث ينطبق على المصطلحات الحديثة لقلت : « قواعد قانون الموظفين في الاسلام » . وقد يكون من المفيد أن نقارن بين ما جاء في النصوص الشرعية ، واجتهادات بعض الخلفاء والفقهاء ، وبين بعض ما درجت عليه الأمم المتمدنة من قواعد في اختيار موظفيها ، لنرى كيف سبق العقل العربي ، الذي صقله الاسلام وهذّبه وعلّمه ، هذه المدنيات الحديثة في حفظ حقوق الوالي والمجتمع على السواء ، وفي حسن تخير الكفيّ الذي لا يتبع غير سبيل الحق .

القوة والأمانة

الوالي أو العامل أجير عند الدولة ، يقوم بخدمة عامة . ومهما تختلف تعاريف الموظف في القوانين الحديثة ، فانها لا تخرج عن هذا المضمون . واذا تتبعنا نصوص القرآن الكريم وجدنا أن أول قاعدة وضعها الاسلام في اختيار الموظفين جاءت في قوله تعالى (١) : « **ان خير من استأجرت القوي الأمين** » . والمراد بالقوة هنا معنياها : القوة الجسدية ، وقوة الشخصية ، أي الانسان الذي يحزم أمره ، فيقرر ما يراه واجبا في موضع التقرير ، وينفذ قراره من غير تردد ولا توان . أما الأمانة فأمر أولي ، لا بد من اقترانه مع القوة ، حتى تسير قرارات الوالي وفق مقتضيات الحق والعدل .

وجاءت السنة النبوية مؤكدة للآية الكريمة . فقد ورد في صحيح مسلم (٢) : عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله ، الا تستعملني ، قال : فضرب بيده على منكبي ، ثم قال : « **يا أبا ذر ! انك ضعيف ، وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة ، الا من أخذها بحقها ، وأدى الذي عليه فيها .** »

ولا ريب عندي في أن الرسول الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، انما عنى ضعف شخصية أبي ذر ، وعدم قدرته على تدبر الأمور على الوجه الذي تقتضيه المصلحة ، ولم يكن المراد ضعفه البدني .

وقد طبق الفاروق عمر ، رضي الله عنه ، هذه القاعدة ، ورجح الأقوى من الرجال على القوي . فقد ورد في تاريخ الطبري (٣) :

« استعمل عمر ، عبدالله بن قيس ، على

(١) سورة القصص . (٢) ج ٣–ص ١٤٥٧ (طبعة الحلبي) . (٣) ج ٤/٦٥ (طبعة دار المعارف) .

الولاية في الاسلام

بقلم الاستاذ ظافر القاسمي

السواحل ، وعزل شرحبيل . فقال له شرحبيل : أعن سخطة عزلتني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا ، انك لكما أحب ، ولكني أريد رجلا أقوى من رجل . قال : نعم ، فاعذرني في الناس لا تدركني هُجنة . فقام عمر في الناس فقال : أيها الناس ! اني والله ما عزلت شرحبيل عن سخطة ولكني أردت رجلا أقوى من رجل » .

ومن أحلى ما أثر عن عمر في هذا المعنى قوله (٤) : « أشكو الى الله ضعف الأمين ، وخيانة القوي » .

ومن أجمل التطبيقات العملية لاقصاء الخونة عن الولاية ، ما رواه الطبري عن هشام بن عبد الملك ، قال (٥) :

« أقطع هشام–قبل توليه الخلافة–أرضا يقال لها : (دُورين) ، فأرسل في قبضها ، فاذا هي خراب . فقال لذُوَيْد (كاتب كان بالشام) : ويحك ! كيف الحيلة ؟ قال : ما تجعل لي ؟ قال : أربعمئة دينار . فكتب (دورين وقراها) ، ثم أمضاها في الدواوين ، فأخذ شيئا كثيرا . فلما ولي هشام دخل عليه ذويد ، فقال له هشام ، دورين وقراها ! لا والله لا تلي لي ولاية أبدا . وأخرجه من الشام » .

فأنت ترى أنه لم يكتف بحرمانه من الولاية ، بل نفاه أيضا عن قاعدة الخلافة ، خيفة خيانته .

توسيد الولاية الى الأكفاء

واذا كان اختيار القوي الأمين قد جاء في الآية على وجه الإخبار والاستحسان ، فان توسيد الولاية الى الأكفياء قد جاء في القرآن الكريم على وجه الوجوب والأمر . قال تعالى « **ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها** »(٦) وقد أجمع علماء التفسير على أن هذه الآية نزلت في شأن مفتاح الكعبة . فقد روى ابن اسحاق (٧) : « ان الرسول لما نزل بمكة واطمأن الناس ، خرج حتى جاء الى البيت ، فطاف به سبعا على راحلته ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة ، فأخذ منه مفتاح الكعبة ، ففُتحت له .. ثم قام علي بن أبي طالب ، ومفتاح الكعبة في يده ، فقال : يا رسول الله ! اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، صلى الله عليك . فقال الرسول : « **أين عثمان بن طلحة** » ؟ فدعي له ، فقال : « **هاك مفتاحك يا عثمان ، اليوم يوم بر ووفاء** » .

ولعل من أرقى من عالج هذه الآية الكريمة وبيّن مراميها ، شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه « السياسة الشرعية » ، حيث قال (٨) :

(٤) محاسن التأويل ج ١٣/٤٧٠٣. (٥) ج ٧/٢٠٥. (٦) سورة النساء. (٧) راجع ابن هشام ٤/٥٤ (طبعة الحلبي). (٨) (ص–٤) وما بعدها .

« هذه الرسالة مبنية على آية الأمراء في كتاب الله تعالى ، وهي قوله تعالى : « **ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها** » . قال العلماء : نزلت في ولاة الامور ، عليهم ان يؤدوا الامانات الى اهلها ، واذا حكموا بين الناس ان يحكموا بالعدل . واذا كانت الآية قد اوجبت اداء الامانات الى اهلها والحكم بالعدل ، فهذان جماع السياسة العادلة ، والولاية الصالحة . ثم قال : فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل. قال النبي، صلى الله عليه وسلم : « **من ولي من امر المسلمين شيئا ، فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين** » . (رواه الحاكم في صحيحه) . وفي رواية : « **من قلد رجلا عملا على عصابة ، وهو يجد في تلك العصابة ارضى منه ، فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين.** » فيجب عليه البحث عن المستحقين للولايات من نوابه على الامصار ، من الامراء الذين هم نواب ذي السلطان والقضاة ، ومن امراء الاجناد ، ومقدمي العساكر ، والصغار ، وولاة الاموال من الوزراء والكتاب .. وغير ذلك من الاموال التي للمسلمين . وعلى كل واحد من هؤلاء ان يستنيب ويستعمل اصلح من يجده ، وينتهي ذلك الى ائمة الصلاة والمؤذنين والمقرئين والمعلمين وامراء الحج والبرد وخزان الاموال ونقباء العساكر الكبار والصغار ، وعرفاء القبائل والاسواق ... »

فانت ترى من الجمع بين الآية ومفهومها ، واسباب نزولها ، والصيغة الجازمة التي جاءت فيها : « **ان الله يأمركم** » ، وبين الاحاديث الشريفة التي ايدتها ، واوضحتها ، وبين اقوال العلماء الذين فسروا الآية والاحاديث ، ترى من الجمع بين هذا كله ان الشريعة الاسلامية قد امرت بجميع الضوامن الكفيلة بان توسد امور المسلمين الى « **الاصلح** » ، والى ابعاد الصالح . ومن ابتغى وراء ذلك فقد انذرهم الرسول الانذار الاكبر ، واعتبرهم خونة لله ولرسوله وللمؤمنين . ومن أعظم أثما ممن خان الله ورسوله والمؤمنين ؟ ! ويقيني أن هذا التحذير الذي جاء على لسان الرسول الاعظم ، افعل في نفس المؤمن من اي مؤيد آخر ، فهو جُنة له وأية جنة ، من الاقدام على ابعاد الاصلح وتولية الصالح ، واهمال مصالح الدولة ، واغفال مصالح الرعية .

مقام العلم في التولية

حرصت جميع القوانين الحديثة على اشتراط الكفاية العلمية لتولي الوظائف العامة ، ونصت على وجوب الحيازة على الشهادات ، وأوجبت على المرشح لوظيفة ما ، او طالبها ، ان تكون مؤهلاته العلمية متناسبة مع العمل الذي سيتولاه . ولم يكن روح هذا المبدأ غريباً عن نظام الحكم في الاسلام منذ ان اشرق نوره . روى ابن هشام في السيرة قال (٩) في معرض اسلام ثقيف :

« فلما أسلموا ، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم ، أمر عليهم عثمان ابن أبي العاص (١٠) ، وكان من أحدثهم سنا ، وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الاسلام ، وتعلم القرآن » .

وقد جرى عمر الفاروق على سنة الرسول الاعظم في تولية امراء الجيوش خاصة . قال الطبري (١١) :

« ان أمير المؤمنين ، كان اذا اجتمع اليه جيش من أهل الايمان ، أمّر عليهم رجلا من أهل الفقه والعلم » .

وظل اهل الصلاح والرأي ، ينصحون الخلفاء في مختلف العصور ، للجري على هذه السنة ، التي لا تصلح الدولة الا بها . ونكتفي بمثل واحد اورده الطبري في حوادث عام (١٢٦هـ) ايام خلافة يزيد بن الوليد . قال الطبري (١٢) :

« دخل يزيد بن حجرة الغساني على يزيد ابن الوليد ، فقال : يا امير المؤمنين ! اوليت منصور بن جمهور على العراق ؟ قال : نعم ، لبلائه وحسن معونته . قال : يا امير المؤمنين انه ليس هناك (١٣)، في اعرابيته وجفائه في الدين . قال : فاذا لم اول منصورا في حسن معاونته فمن اولي ؟ قال : تولي رجلا من اهل الدين والصلاح ، والوقوف عند الشبهات ، والعلم بالاحكام والحدود » .

واذا جاز التشبيه لقلنا ان اشتراط شهادة الحقوق في هذه الايام مماثلة للعلم بالاحكام والحدود في ذلك الزمان .

ويروى عن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، انه قال : « **اثنان في الناس اذا صلحا صلح الناس ، واذا فسدا فسد الناس : العلماء والأمراء** ».

ومن اجمل الاقوال المأثورة : « اذا كان الامراء علماء ، صار العلماء امراء » . واي مجتمع ارقى من المجتمع الذي يكون فيه العلماء امراء . انه الغاية التي نشدها الفلاسفة والحكماء ، وسعى اليها المصلحون في جميع البقاع والاصقاع .

وقد يتفق ان يكون الوالي جاهلا ، او ناقص العلم . والى مثله وجه ابن المقفع هذا القول البليغ (١٤) : « اذا ابتليت بالامارة فتعوّذ بالعلماء » . وهذه القاعدة التي وضعها ابن المقفع اصل من اصول تنظيم الدول الحديثة ، فما هذه المجالس الاستشارية ، واللجان الفنية ، والخبراء الذين يحيطون برئيس الدولة ، الا تطبيق لما نصح به ابن المقفع قبل ثلاثة عشر قرنا من « التعوذ بالعلماء » .

وبعد ، فهذا قلّ من كلّ ، عرضنا فيه بعض القواعد التي جاءت بها الشريعة الاسلامية قبل اربعة عشر قرنا في موضوع « الولاية » . ومنها يتضح ان هذه الشريعة قد سبقت جميع الشرائع الحديثة الوضعية الى وضع الضوامن التي تكفل استمرار الدولة واستقرارها ، وتجعل من جهازها اداة لتحقيق العدل بين الناس ■

ظافر القاسمي — لبنان

---

(٩) ج ٢/٥٤٠ (طبعة البابي الحلبي) — والطبري ٣/٩٩ (١٠) راجع ترجمته في الاصابة الترجمة ٥٤٤٣ ، وفي طبقات ابن سعد ٥/٣٧٢
(١١) ج (١٨٦/٤ . (١٢) ج ٢٧١/٧ . (١٣) يريد أنه ليس أهلا لها . (١٤) رسائل البلغاء — ص٥٩ — طبع البابي الحلبي — ١٣٣١هـ—١٩١٣م



للشاعر طاهر زمخشري

أحبّ نعم .. معازفها الأماني / مغرّدة المقاطع بالحنان
وتقرع مسمعي فأذوب وجداً / وتسكب في دمي ما قد شجاني
شجاني أنه عذب برودٌ / وفيه من اللطافة ما براني
ورقّ لأنه أنفاس وردٍ / تبسّم لي لأحلم بالتداني
ومدّ ظلاله حولي طيوفاً / تعابثني ، وتصدح بالأغاني
تقول نعم ؟ فأسمعها نشيداً / وفي ترديدها رجع المثاني
فما أحلى اللطافة وهي تسري / بأنفاسٍ مغرّدةٍ حسان
على التيار يحملها جمالٌ / ينوّر بالفتون وبالبيان
يرقرقه الأثير اذا تهادى / وينشره الشذا عبر المغاني
فما أزكى ، وما أبهى إذا ما / سمعت نعم ؟ تردّدها الأماني

* * *

فهاتي : يا رفيق الدرب شدواً / اذا ما عاد يستأني جناني
وقلها ألف ألفٍ .. لا أغالي / اذا ما قلت يا أحلى كمان
فعاودها على سمع الليالي / ليرجع شدوها صفو الزمان
لأنعم في الحياة مع التغنّي / بحبّ لا يبوح به لساني
أكاتمه فيفضحني ارتعاشي / وأخرسه فيسرف في امتحاني
وأنسى إن سمعت نعم ؟ فأهفو / وأرجو أن تردّدها الأماني

* * *

أحب نعم ؟ .. معازفها الأماني / مغرّدة المقاطع والمعاني
يعود بها الربيع الى حياة / يطوف بها بأفياء الأماني
بأشهى ما يتوق له فؤادٌ / يرفّ رفيف عطر الأقحوان
بأندى ما يجود به نسيم / من الأفنان ترقص في الحنان
بورد إن تبسّم أو تغنّى / يعطّر رجعه جوّ المكان
بأحلى ما يدور به حديثٌ / بنجوى ذاب فيها عاشقان
بذوقان الهناءة من نعيمٍ / روافده توصوص بالجمان
فلولا الحبّ ما للحسن معنىً / بغير « نعم » تردّدها الأماني

طاهر زمخشري — جدة



المواصلات

وسائل لها في الحضارة أصول ومشاكل لابد لها من حلول

كلمة

« المواصلات » في معناها الواسع الفضفاض تضم الكثير .. الكثير من الوسائل والمعدات والأجهزة . وأول ما يتبادر الى الأذهان وسائل النقل البري وأهمها السيارات ، ولكنها أيضا تضم في معناها مواصلات البحر والجو ، والهاتف والبرق والمذياع والتلفاز ، وما تحت الماء وما في جوف الأرض من أنابيب وأنفاق وأسلاك ، وما تحمله الصواريخ من مركبات فضائية . وغاية الانسان في كل ذلك تحقيق هدف ، وبلوغ منفعة علمية ، ودرء خطر ، على اختلاف مشارب هذا الانسان ومآربه وأهوائه .

ووسيلة المواصلات التي نحن بصدد الحديث عنها هي السيارات ، وهي أهم وسيلة نقل بري كما أسلفنا ، وما بدأ يصاحب كثرتها من مشكلات وأضرار على وفرة منافعها لنا في شتى مجالات الحياة . فقد أخذت تزاحم السكان والمارة في العواصم والمدن الكبرى ، فابتنوا لها مواقف خاصة ترتفع كالبنايات الضخمة الشاهقة ، وخططوا لها ، في بعض البلدان ، أماكن في الشوارع العامة والطرقات تحتلها بأجر كأي مستأجر لمسكن أو منزل .. وتكاثرت السيارات في المدن والحواضر حتى أخذت تعوق حركة المشاة ، ولذا سارعت الأجهزة المهيمنة على تنظيم المرور الى تخطيط ممرات للمشاة . يعبرون عليها ، وجعلوا على الشوارع والممرات أنوارا تمنح وتكبح ، فلا المارة يعترضون طريق السيارات المفتوح ، ولا هي تسد عليهم عبورهم المسموح به .

ترى .. من هو أول من قام بتخطيط الطرقات والمواقف العامة ؟

تقول الروايات أن فكرة تخطيط الشوارع للسيارات ظهرت بادىء الأمر في كندا في أحد أيام ربيع عام ١٩١٩ ، وذلك عندما شاهد المستر « فرانك بجز » ، وزير الأشغال العامة والطرق في « أونتاريو » في ذلك الحين الموظف ، المسؤول عن موقف السيارات في المدينة وهو يحمل جردلا من الصبغ ومعه فرشاة . ولما استفسر الوزير من الموظف عما

تزداد حاجة الإنسان الى مختلف وسائل المواصلات مع ازدياد تقدمه الحضاري ، وتبعاً لذلك تزدهر صناعة هذه الوسائل وتنمو حاملة معها فوائدها الوفيرة ومشكلاتها المتعددة المتنوعة . ويسارع الإنسان الى حل هذه المشاكل ليتأمين المنافع والإبقاء عليها ، إذ هي عصب تقدمه ووسيلته لبلوغ غايته الدنيا فيها والقصية ، كما يواصل تطوير هذه الوسائل وتجديدها ليصل بها الى ما يهدف اليه من وراء ابتكارها وصنعها .



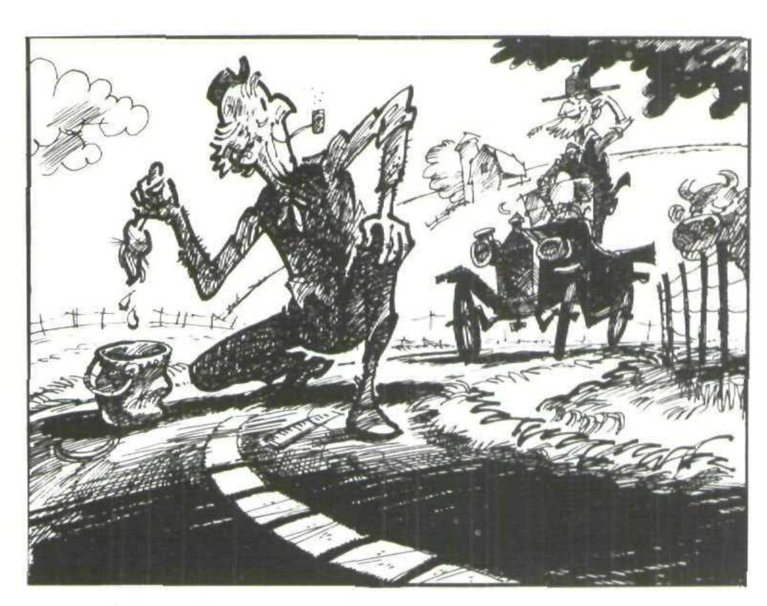
احدى الحوامات التي تستخدمها المملكة العربية السعودية في أعمال حراسة السواحل .

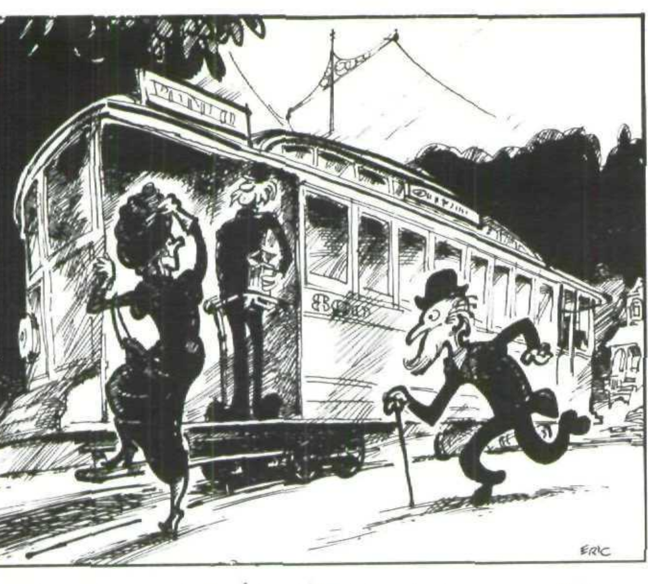
ينوي عمله بالصبغ أجاب الموظف بأن طبيبين استأجرا مكانين لسيارتيهما في الموقف ، وأن الواحد منهما كثيرا ما يأتي ليأخذ سيارته لدى ذهابه للكشف على أحد المرضى ، فيجد أنها محجوزة بين عدد من السيارات ويصعب عليه أخذها فيعوقه ذلك عن اجابة المريض في الحال ، وأنه ، أي الموظف ، ينوي عمل بعض الخطوط على أرض الموقف بحيث يمتنع أصحاب السيارات الأخرى عن ايقاف سياراتهم في طريق خروج سيارتي الطبيبين .

ويضيف هذا الموظف في رسالة بعث بها الى احدى الجمعيات الكندية التي تعنى بالشؤون التاريخية ، عن ذلك الحديث الذي جرى بينه وبين الوزير ، فيقول : « لقد فكر الوزير لحظة عندما سمع كلامي ، ثم ذكر بأنه وجد صعوبة في رؤية المنعطف القريب من منزله لدى عودته من اجتماع هام ليلة الجمعة . ونسيت أنا المسألة الى أن كنت ذات يوم ، بعد اسبوعين تقريبا ، عائدا الى منزلي فرأيت خطا أبيض على منحنى الخط القريب من منزل الوزير . وبعد بضعة أسابيع شاهدت الخطوط البيضاء تنتشر على جميع المنعطفات الخطرة في الطريق . »

إن الموظفين الحاليين في وزارة النقل والمواصلات في « أونتاريو » لا يستطيعون تأكيد رواية هذا الموظف عن تاريخ وضع الخطوط ، ولكن هناك شعورا قويا بأن فكرة تخطيط المنعطفات الخطرة بدأت في مكان ما في كندا. وبالاضافة الى ذلك، يعتقد المؤرخ لشؤون النقل « أدوين جيليت » بأن الخطوط المتقطعة بدأت أيضا في كندا وقد جاء ذلك في كتابه « قصة الطرق في كندا » اذ قال : ان فكرة تخطيط الطرق يرجع الفضل فيها الى المهندس « ج.د.ميلر » الذي أشرف على انشاء الطريق الرئيسية في « أونتاريو » الواقعة على مقربة من حدود مقاطعة « كويبك » وذلك في عام ١٩٣٠.

فقد لاحظ « ميلر » أن الضباب ، عندما ينتشر من البحيرة المجاورة للطريق ، يصبح من المتعذر على السائقين تبيان طريقهم بوضوح ، فوضع


ظهرت الخطوط المتقطعة على المنعطفات الخطرة في الطرق الرئيسية لأول مرة في كندا .


زودت الحافلات بصناديق يضع فيها الراكب الأجرة المقررة حال دخوله اليها

خطوطا متقطعة في وسط الطريق على مسافات متساوية ، غير أن رئيسه أمره بازالتها عندما شاهدها في بادىء الأمر ، ثم عاد ووافق على رأي المهندس . ومنذ ذلك التاريخ أخذت الخطوط المتقطعة تظهر في مختلف أرجاء أمريكا الشمالية .

ومع مرور الزمن ، تطورت وسائل المواصلات بشكل تتوفر معه الراحة والسلامة . ففي « تورنتو » مثلا وهي من حواضر كندا ، أصبحت أسلاك الكهرباء ، التي تمد حافلات المدينة بالطاقة ، معلقة فوق الحافلات بعد أن كانت مطمورة تحت الأرض ، الأمر الذي كان يعرضها للتلف خلال تساقط الثلج وهطول الأمطار الغزيرة .

ثم ماذا عن المواصلات وسبل تطويرها في أيامنا هذه وما هي المشكلات أو التحديات التي تواجه المسؤولين في العواصم والمدن الكبيرة التي تزدحم بالسيارات والسكان على حد سواء ؟

عندما افتتح معرض النقل الدولي في مايو ١٩٧٢ في الولايات المتحدة الأمريكية لفت أنظار الخبراء والزائرين جناح صغير يضم نموذجا مجسما ملونا مثبتا على لوح من الكرتون المقوى ، قام بصنعه رجل وولده وهو عبارة عن شبكة مواصلات متوازنة متكاملة صممت على غرار جهاز الدورة الدموية في جسم الانسان . ودافع الأب وولده عن فكرتهما متسائلين « ما الذي يمنع نظام المواصلات في المدن وهو الذي يضم مختلف الوسائل كالسكك الحديدية والشوارع الفسيحة والخطوط الجوية والمائية والأنابيب والانفاق ، من أن يعمل حسب القاعدة ذاتها ؟

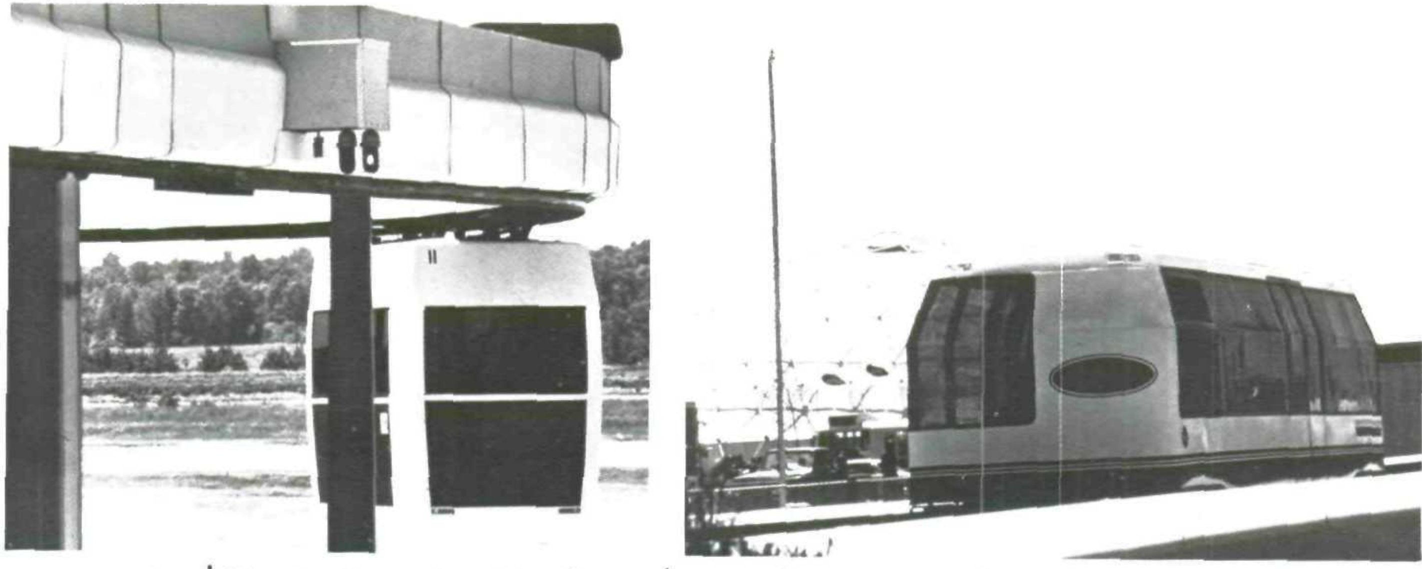
إن فكرة الرجل وولده قد لا تحل المشكلة حلا كاملا ولكنها تعكس الشعور بضرورة ايجاد حل لهذه المعضلة . وقد كان لهذه الفكرة المبتكرة أثرها الفعال اذ حدت بالأشخاص العاديين والشركات والمؤسسات الخاصة والعامة ، والحكومات الى النظر الى هذه المشكلة بصورة جدية .

ان صناعة وسائل النقل وملحقاتها توظف ، في البلدان الصناعية الراقية ، حوالي ١٣ في المائة من الأيدي العاملة فيها كما أنها تستهلك الكثير من منتجات الصناعات الأخرى . ففي الولايات المتحدة الأمريكية مثلا يستهلك ما نسبته ٧٥ في المائة مما تنتجه من المطاط ، و ٢٩ في المائة من الحديد . كما تبلغ تكاليف النقل حوالي ٢٠٠ مليون دولار أو ما يوازي ٢٠ في المائة من الانتاج الوطني الاجمالي لتلك البلاد .

وتشير الاحصاءات الى أن ٨٦ في المائة من الاسفار التي يقوم بها الناس يقطعونها بالسيارات . لذلك باتت هناك حاجة ملحة لظهور وسيلة أخرى بديلة للسيارات لنقل الناس داخل العواصم والمدن المزدحمة بالسكان .

ويقول خبير في شؤون المواصلات في احدى المدن الكبيرة المكتظة بالسكان بأن هذه المشكلة جاءت نتيجة لاعتماد الناس المطلق على السيارات في تنقلاتهم . حقا ان السيارة بالنسبة للكثيرين من الناس هي الوسيلة الأفضل للتنقل من حيث السهولة والسرعة والراحة ، ولكن الحاجة تحددنا الى ضرورة توفير بديل للسيارة قابل للتطوير والتطبيق يوفر تنقلا مناسبا ليس لمن لديهم الخيار في استعماله فقط وانما أيضا لأولئك الذي يعتمدون كليا على وسائل النقل العام كالشباب والشيوخ والمعوقين .

في بعض البلدان الصناعية كان الكثيرون من سكان المدن المكتظة يعتمدون على سياراتهم الخاصة في التنقل خلال العقدين الأخيرين ، مما أصاب بعض المواصلات العامة بالكساد الى حد ما . ولذا أخذ بعض من يهمهم الأمر بالتفكير في مطلع العقد الحالي في ضرورة ايجاد وسيلة للمواصلات متزنة ومقبولة لدى مختلف فئات الناس . هذا وقد اعتمدت في الآونة الأخيرة وسائل جديدة لنقل الناس والبضائع ، من بينها الأرصفة المتحركة ، والخطوط الحديدية المفردة ، والحافلات الصغيرة ، والشاحنات التوربينية ، والسيارات الكهربائية ، وخطوط الحافلات السريعة ، والحافلات ذوات الوسائل الهوائية ، وشبكات الخطوط الحديدية المتطورة ، والقطارات التي تعتمد في سيرها على الثقل أو المغناطيسية *Gravity vacuum* »



بعض وسائل نقل الركاب الحديثة في المدن الكبيرة وهي تسير على سكك حديدية أو خطوط كهربائية موجهة ، ومزودة بوسائد هوائية أو عجلات .

« tube & magnetic levitation trains » والطائرات النفـــاثة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ، والطائرات العمودية والقوارب البرمائية وغيرها من الوسائل الأخرى التي تجل عن الحصر ، بعضها قد بدىء باستعماله فعلا وبعضها لا يزال قيد التطوير .

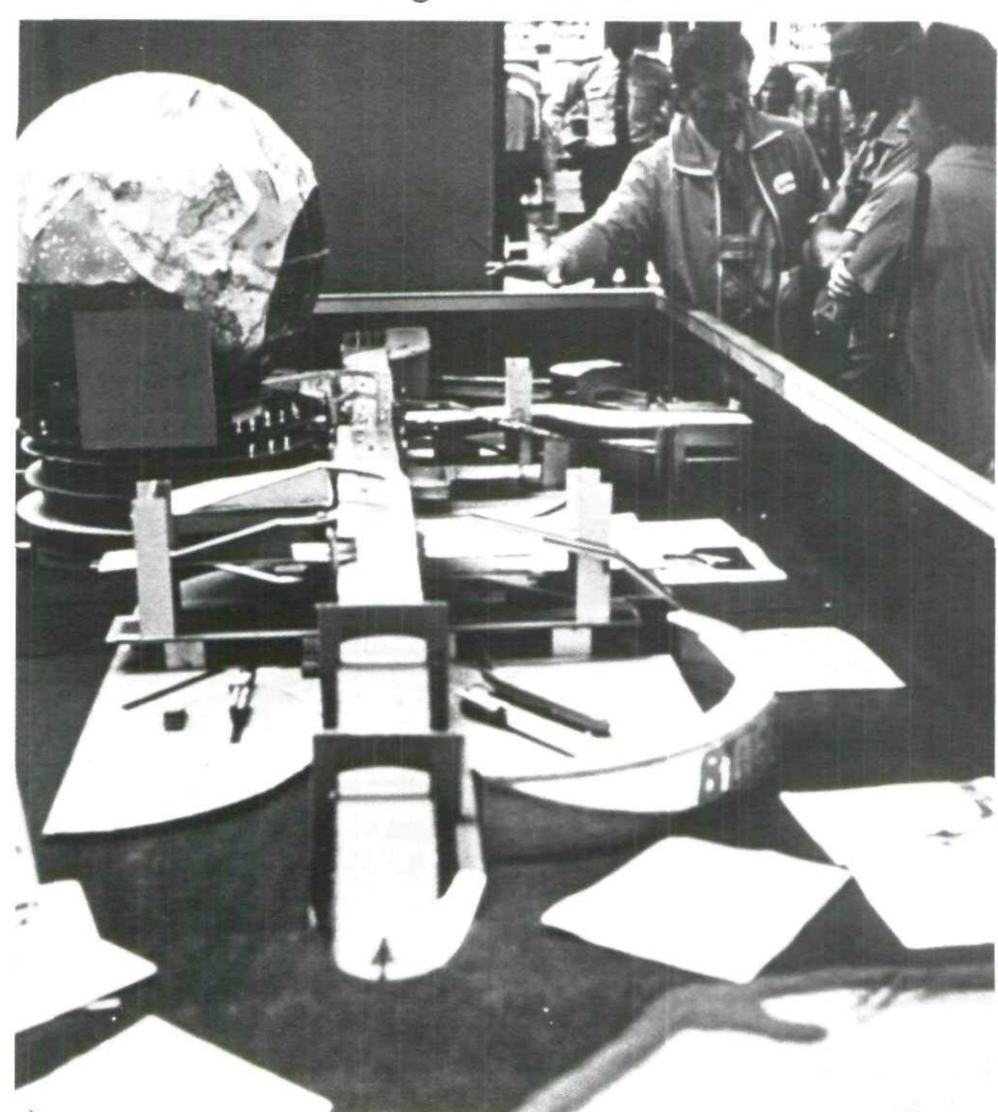
ومن ناحية أخرى ، فقد تم في السنوات الأخيرة انشاء خط حديدي سريع يصل بين نقطتين تبلغ المسافة بينهما ٢٤ كيلومترا ، ويقطعها القطار في ٢٢ دقيقة . وينقل هذا الخط أكثر من ٣٣٠٠٠ راكب يوميا ، ٤٠ في المائة منهم كانوا ممن يستعملون سياراتهم الخاصة. ويعزو المسؤولون نجاح هذا الخط الى ثلاثة أمور ، هي السرعة ، ووفرة القطارات ، ورخص التكلفة . وقد أثار نجاح هذا الخط الحديدي الجديد فكرة انشاء خطوط أخرى مماثلة تربط بين مختلف المدن والمراكز الصناعية حيث يقيم الناس ويعملون .

ومن الاجراءات المقترحة لتحسين أحوال حركة المرور والمواصلات في المدن المكتظة بالسكان ، وتشجيع أصحاب السيارات الخاصة على استعمال وسائل النقل العام ، توسيع شبكة خطوط الحافلات ، وجعل الشوارع ذات اتجاه واحد ، وتحديد المواقف العامة ، وتعيين أماكن الانعطاف ، وضرورة الحصول على أذونات خاصة للوقوف في بعض الأماكن



حافلة كهربائية تم تطويرها مؤخرا لنقل الركاب بين محطتين دون توقف .

سيارة متطورة تسير على وسادة هوائية تبلغ سرعتها حوالي ٣٠٠ ميل في الساعة .



يمثل هذا الجناح نموذجا مصغرا لنظام المواصلات في المستقبل



نموذج لسيارة حديثة تستخدم في نقل الركاب داخل المدن .

جزء من طائرة شحن حديثة جرى عرضها في معرض النقل الدولي .



حوامة حديثة عرضت في معرض النقل الدولي الذي أقيم في الولايات المتحدة عام ١٩٧٢ .



طراز لاحدى حافلات الغد المزمع استخدامها في نقل الركاب في المدن المزدحمة.

موقف آلي حديث للسيارات أخذ يظهر في المدن المزدحمة في محـ
لحل مشكلة المرور التي غدت اليوم من مشاكل العصر .

أخذت هذه الصور عن مجلة « لامب »

الواقعة في رؤوس الشوارع ، ونقل البضائع وتحميلها ليلا عندما تقل الحركة ، وتوفير شبكة من المواصلات بالحافلات بين ضواحي المدن والأسواق بحيث يسهل على القاطنين شراء حاجاتهم وحملها الى المواقف المنتشرة في الأسواق دون مشقة أو تعب ..

يقول أحد الخبراء في شؤون المواصلات ، أن تنظيم المرور والحركة في المدن يجب أن يشمل الضواحي التي يتوقع أن تزدحم بالسكان في المستقبل ، وكذلك المرافق العامة التي يحتاجها السكان ، فتوزع في مختلف الأحياء حتى لا يضطر الناس الى السفر والتجمع في سوق واحدة قد تصبح ذات يوم مكتظة مزدحمة . فالتنظيم والتخطيط السليمان يمكن أن يساعدا في التقليل من حاجة الناس الى التنقل والسفر . فالتقليل من حاجة الناس الى السفر عامل قد تكون له أهمية كبيرة خلال السنوات القادمة . فخطوط ايصال مواد توليد الطاقة كالغاز والبترول والفحم مثلا تقلل من الحاجة الى السفر ومن نقل هذه المواد من مكان الى آخر .

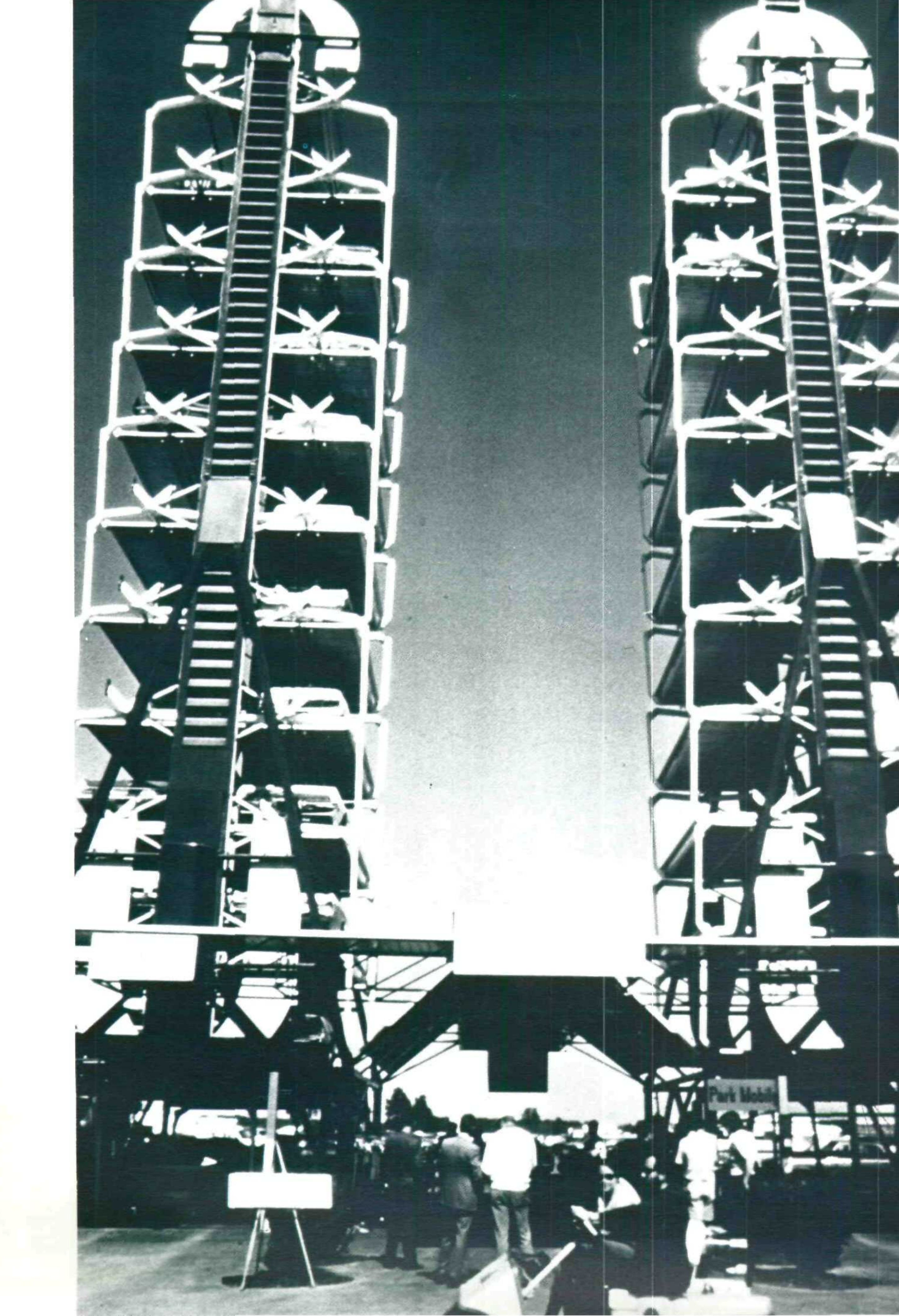
كما أن التكاليف الباهظة المترتبة على نقل هذه المواد من المنجم أو الحقول المنتجة للزيت والغاز الى محطات توليد الطاقة ربما تنخفض في المستقبل وذلك باستعمال كابلات كهربائية ذات كفاءة عالية يجرى تطويرها حاليا ، لنقل الطاقة الكهربائية عبر مسافات شاسعة . هذا وقد ظهرت في الآونة الأخيرة الأجهزة الالكترونية المتطورة كالهاتف ذي الصورة والمذياع المصور والتلفاز السلكي . واستعمال مثل هذه الأجهزة يقلل ، ولا شك ، حاجة الناس للتنقل ، كما حصل لدى ظهور الهاتف العادي .

وعلى كل حال فان التقليل من حاجة الناس الى السفر قد يكون له دور في حل المشكلة جزئيا . واذا ما نظرنا الى الأمر نظرة عامة نجد أنه من الضروري بمكان ادخال تحسينات جديدة على وسائل النقل العام وتوظيف رؤوس أموال اضافية لتطويرها واستحداث وسائل أخرى أكثر تطورا تفي بمتطلبات الناس وقضاء حاجاتهم .

ان وسائل المواصلات على اختلاف أنواعها تستهلك الكثير من أنواع الوقود والمحروقات . لذلك فانه لا بد من ايجاد نظام مواصلات متزن يحفظ موارد هذه الطاقة ويستخدمها بشكل أفضل . كما أن توفير نظام نقل عام في المدن الكبرى والمناطق المزدحمة لمختلف فئات الناس سيكون خطوة هامة نحو حل مشاكل المرور والمواصلات .

لقد اشتمل معرض النقل السالف الذكر على عدد من الوسائل الحديثة والأفكار الجديدة ، فاشتركت فيه مئات الهيئات والمؤسسات ، وعرض العديد من الوسائل الفنية والأفكار المختلفة . واذا أخذنا هذه الوسائل والأفكار وأوليناها الاعتبار والتنظيم حسب أهميتها ، فانها قد تؤدي في النهاية ولا شك الى التوصل الى نظام للمواصلات متزن ومعقول يحفظ للبيئة مقوماتها وللانسان خدمة أفضل وأيسر ■

اعداد : ابراهيم أحمد الشنطي


Park Mobile

قائد العلم والجهاد ابن تيمية

بقلم فتحية محمد توفيق

دوّت الأصوات المرتجفة من الخوف، المرتعشة من الوجل، بأن التتار على أبواب البلدة، ومن الناس من كان ينطق بالحقيقة في ذلك اليوم. ان التتار يقتربون منها بخطى سريعة داهمة وأنهم عما قليل لا يلبثون الا بضع لحظات، ثم يطبقون عليهم ويفنونهم عن آخرهم تحت سنابك خيلهم الكثيرة وتدوسهم أقدام جحافلهم الجرارة التي كانت تسير وكأنها جراد منتشر يحجب الشمس عن الأرض ويحرق الأخضر ويأكل كل مظاهر الحياة من فوق سطحها، فيغادرونها خرابا يبابا.

لذلك فزع الناس، واصطكت أسنانهم، وكل منهم توقف فكره لحظة، طالت أو قصرت، ليرسم له ماذا يعمل.

وبدأ الليل يلف البلدة «حران» بثوبه. وما اقساه من ليل.. ظلامه كان كثيفا.. وما أجمل فرصته للاعداء ليغيروا ويفتكوا سائرين في طريق شرهم تحت جناحه الأسود. وكان واضحا ما يجب على كل فرد أن يفعل في ذلك اليوم.

لم يكن أمام الناس الا الهجرة.. ترك الديار ومتاعهم.. ماذا يفعلون به ...؟ ليس لهم الا أن يحملوا ما يقدرون عليه، وفي أوله أغلى المتاع وأعزه الى نفس صاحبه.. وخرجت الأسر تتوالى على الطرق الى خارج «حران» قبل أن تصلها الجحافل القادمة من الشرق دون أن يعوقها عائق أو يقف في سبيلها حاجز.

وكان بين تلك الأسر أسرة «ابن تيمية».. خرجت بعد أن حزمت متاعها.. أترى كان هذا المتاع ذهبا أو فضة.؟ كلا، أبعد من ذلك بكثير.. كان الكتب، والكتب لا شيء غيرها، فهي أسرة علم ودين.. ولاقت في سبيل حملها مشقات كثيرة ولم يستطيعوا التنازل عنها لأنها ثروتهم وغذاؤهم وأنفس جواهرهم، وأخذت الأسرة تسعى بجد، في طريقها الى دمشق وكلها ترقب خيفة المفاجأة، ومن بينهم طفل لم يدرك السابعة من العمر.. يركبه أبوه على الدابة وقتا، ويتناقله على كتفيه وقتا آخر، ويبعث به الى أمه في محفتها حينا ثالثا. كل ذلك والطفل لم يكن لاهيا كبقية الأطفال في مثل سنه بل كان يشعر بما تشعر به الاسرة السائرة في ظلام الليل، المجاهدة للفرار من وجه التتار المعتدين، والهروب من غاراتهم المفسدة. ورأى على وجهها الفزع الأكبر الذي أصاب السكان الآمنين وهم يهرعون الى النجاة، فانطبع في نفسه كره التتار وكره الاعتداء. ذلك الطفل هو أحمد تقي الدين «ابن تيمية».

وصلت الاسرة أبا وأما وابنا الى دمشق، فاستقر بها المقام. ووجدت فيها أمنها واطمئنانها، وذاع بين أهلها صيت الرجل، واشتهر أمره وسرعان ما أصبح له كرسي للوعظ والدراسة والتعليم بجامع دمشق لما عرف عنه من حدة الذكاء وصفاء الحافظة وقدرتها على الحفظ الواعي الصحيح.

وتدرج الغلام «ابن تيمية» في هذا الجو.. جو الذكاء والاعتراف بالفضل والتقديم لسعة العلم أبا عن جد. ولم يكن للاب وجهة يوجه اليها ابنه غير وجهة العلم الذي تتوارثه أسرته والذي ينادى به عصره، وتبعث عليه ملامح النجابة والذكاء المفرط الذي يتوسمه في الغلام كل من ينظر اليه. فاتجه الى العلم والدين.

حفظ «ابن تيمية» القرآن الكريم وهو لم يزل صغير السن، ثم الحديث واللغة، وتعرف الى أحكام الفقه، وسار معه التبريز والتفوق في كل من هذه العلوم. لماذا؟ لأنه كان يحب الجد والاجتهاد. والانصراف الى المفيد المجدي من العلوم والبعد عن لهو الصبية وعبثهم وفراغهم، ومداومته السعي في أن يدرك بنفسه وقلبه كل ما حوله دون أن ينقطع عن الحياة المحيطة به الى الحفظ والاستذكار فقط.. كما كان حاد الذاكرة، متيقظ العقل، مستقيم الفكر.

وتسامع الناس بهذا الصبي، فقام اليه شيخ من العلماء يمتحنه وأملى عليه من الأحاديث أحد عشر ليكتبها في لوحة. ثم نظر اليها الصبي مرة واحدة ومسحها ثم قالها للشيخ دون أن ينقص منها حرفا واحدا، فتركه الشيخ وهو يقول: ان عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم.

وسارت الأيام بابن تيمية، فيزداد مقدرة على استيعاب كل ما يلقى اليه من العلوم والمعارف.

ولكن ذاكرته القوية دفعت به الى أن يدرس الرياضة ويعنى بالعلوم العربية عناية خاصة ويدرسها كمن سوف يتخصص فيها. فحفظ نثرا كثيرا وشعرا كثيرا وحفظ أخبار العرب القدماء. كما عنى بدراسة تاريخ الدولة الاسلامية.

الى جانب ذلك، برع «ابن تيمية» في النحو براعة واضحة، وتعلم تفسير القرآن، ومراجعة الموسوعات التي كتبت فيه، وقرأها بفكر حر غير متقيد الا بالأثر الصحيح واللغة الصحيحة والعقل السليم والوجدان المتيقظ والعقل الحكيم. وحرص على معرفة آراء الصحابة وسابقيه من العلماء واتجاهاتهم الفكرية حتى لم يترك بابا من أبواب المعرفة في عصره الا أتقنه فصار له من نتيجة تلك الدراسة الواسعة التي أكب عليها في شبابه، شأن كبير شغل به العصر الذي كان فيه والأجيال التي جاءت من بعده. وقال فيه المؤرخون: انه فيلسوف ديني مستقيم الفكر، أزال عن الاسلام غبار القرون الذي تكاثف عليه حتى حال دون ادراك حقيقته ومعرفة غايته

لم يكد «ابن تيمية» يبلغ الثانية والعشرين حتى جلس في كرسي والده بجامع دمشق بعد أن وافته المنية، وصار يفتي الناس ويشرح الحديث ويعلمه ويملأ النفوس برحيق معارفه التي ملأت قلبه ونفسه بما أودع من قلب مستوعب وعقل ذكي وموهبة مدركة وتثقيف لم ينله على مر العصور الا القليل..

وكان الاسلام في حاجة الى مثله في ذلك الوقت، فقد قام الجدل بين المذاهب، وغلب

الحكام مذاهب على أخرى ، وكثر التفرق بين المسلمين نتيجة لهذا الجدل العقيم . ولم يرقه هذا الجدل ولم تعجبه الطرق التي يتبعها أهل العلم في اثبات علمهم . فألقى دروسه بلسان فصيح وعلم صحيح عزيز لفت اليه الأنظار ، وشد اليه قلوب السامعين ، وجمع حوله من يوافقه ومن يخالفه ، وكرس جهده لاحياء تعاليم الاسلام كما كانت أيام الرسول والخلفاء صافية لم تشبها شائبة ، ولم يعكر صفوها أفكار دخيلة . وقصده ذوو العلم معجبين ، وجاءه الطلاب من كل صوب وحدب يغترفون من معينه الثر العلم والمعرفة ، وتوافد عليه العامة يهتدون من اخلاصه وبيانه وأفكاره .

ولكن رغم كل ذلك ، اجتمع عليه مخالفون قاوموه فصدهم بالحجج الدامغة ، فزادت مقاومتهم له ، ودارت المناقشات بين العلماء في فقهه وعلمه وجرأته ولم تهدأ هذه المناقشات الا حين غزا التتار الشام سنة ٦٩٩هـ ، حيث هب الى الجهاد وهو في الثانية والثلاثين من العمر ، فأبلى فيه بلاء حسنا .. كما ساهم في العلم بنصيب كبير وأثبت أنه في ميدان الحرب أيضا الفارس المقدام القوي الذي لا فرق عنده بين السيف على عاتقه والقلم بين أصابعه والعلم بين جوانحه .

وصار التتار على أبواب دمشق ، ففزع أهلها وفر كثير من أعيانها وعلمائها الى مصر وتركوها دون حاكم أو رابط لامورها ولكنه لم يفر مع الفارين بل آثر أن يبقى مواسيا للعامة الذين بقوا في دمشق ولم يغادروها . فجمع من لم يرتحل من الأعيان واتفقوا على ضبط الأمور ، وأن يذهب على رأس وفد منهم لمقابلة ملك التتار والحديث معه وفي العدول عن اقتحام دمشق. ودهش ملك التتار من ثبات ذلك الرسول ورباطة جأشه أمامه ، ونزل في نفسه منه هيبة كبيرة ، وتأجل دخول التتار دمشق ، الى أن عاثت جنودهم في الأرض وأهلكوا الزروع ، فذهب مع وفد لمقابلة ملك التتار مرة أخرى فأولم للوفد وليمة فأكلوا الا ابن تيمة أبى ، وسئل عن ذلك .. فقال : كيف آكل من طعامك وكله مما نهبتم من أغنام الناس ، وطبختموه بما قطعتم من أشجار .

وجاءت سنة ٧٠٢هـ وزحف التتار بجموعهم الى دمشق من جديد فعاود الناس فرارهم . ولكن « ابن تيمية » وقف في وجههم يحثهم على الجهاد ويمنعهم من الاسراع الى الفرار ويرغبهم في انفاق المال في سبيل حماية البلاد ، ويحرك النخوة في القلوب حتى اجتمع جيش الشام وجيش مصر . ثم امتطى جواده ، وخر الى الميدان فارسا محاربا ليضرب المثل الحق على اشتراك العلم مع العمل ، وأخذ يتقدم الجموع الذاهبة لملاقاة العدو ، وذهب الى « مرج الصّفّر » قريبا من دمشق وبدأت الموقعة التاريخية هناك وتلاقى الجيشان ووقف هو كالطود يثبت قلوب من حوله بما يضرب أمامهم مـــن مثل البطولة والشجـــاعة وبذل النفس ، وأبلى أمام عيونهم بلاء حسنا ورأوه كذلك .. فصدقوا القتال ، حتى اندحر جيش التتار واتخذ طرف الجبال مهارب له فتبعهم جند الشام ومصر يقتلون منهم من يقع في أيديهم .

واتجه ابن تيمية ،بعد ذلك النصر المبين، الى الذين مالقوا التتار أثناء اغارتهم ، فشن عليهم حملات شعواء وأخذ يقول فيهم عند السلطان ويستحثه في استصدار القوانين الملزمة بكفاحهم وقتالهم وقاد كتيبة من أصحابه لقتالهم ، حتى يرفرف الأمن على أهل البلاد .

وعاد الى حلقات درسه يعظ الناس ويعلمهم ويرد على مخالفيه ... وقد صارت له مكانة عالية بين القوم ، لعلمه الوفير ، وجهاده الكبير في مقابلة الأعداء وجها لوجه . فاستعان بأصحابه وحاربوا البدع والمنكرات .

وما أشد فرحة الناس بذلك . فقد رأوا أحكام القرآن تنفذ أمام أعينهم بلا خوف ولا خشية، وأحسوا بنور عهد الرسول، عليه الصلاة والسلام، يعود الى ديارهم، ينير لهم الطريق السوي ويهديهم الى صراط مستقيم ..

سارت الركبان ولا حديث لها الا هذا الرجل . ونقاش المجامع لا يدور الا على أقواله وأفعاله وفتاويه. ولعبت في بعض القلوب شرارة الحسد، وحقد عليه علماء حين رأوه يستشار في تولية المناصب واختيار من يصلح لها. وحين رأوه مستأثرا بحب الناس له دون غيره منهم وانفراده بالمنزلة عندهم يسكنون بسكونه ويهتدون بهديه ويخصمون لرأيه ودعوته ، أوغروا عليه صدور الحكام ورموه بالشكاوى المتتالية ، وأثاروا حوله التهم الباطلة وظلوا على ذلك دون كلل يتحاملون من قوله ويحصون عليه ألفاظه حتى أخذ الحكام يستمعون اليهم فاستدعي من الشام الى مصر ، وودعه أهل الشام بعيون باكية وقلوب محبة .

وسار معه على الطريق أخواه « زين الدين » و « شرف الدين » حتى وصل مصر معتمدا على الله ، معتزما أن يجعل من استدعائه خيرا كبيرا ، ولكن الوالي كان قد استدعاه لمحاكمته ، ولم يسمع له بالقول وسجن ، وبدأ أصحابه يعذبون وتنزل بهم الاهانات .

ومر عام ، واجتمع أقطاب المذاهب في مصر ليمنحوه حريته ويخرجوه من السجن بشروط تقيد حرية تفكيره وتغمد سيفه عن محاربة البدع . فأبى وآثر أن يظل سجينا رهين الظلام على أن يدب على الأرض مربوط الفكر مقيد الاعتقاد .

وقضى في السجن ما يقارب السنتين وفتح له الباب فانشدت له القصائد فرحا بحريته ، واعتلى المنابر يفسر القرآن ويعظ الناس بأحسن بيان ، ويبين لهم حقيقة دينهم الى أن زادت مكانته علوا في مصر . ونفي الى الاسكندرية وقضى بها مدة تولى بعدها الحكم في مصر صديق ابن تيمية « الناصر قلاوون » فاستدعاه الى القاهرة ليلقي دروسه ويدون اراءه مؤديا حق العلم عليه ويسأله السلطان عن رأيه فيمن حكموا عليه وخالفوه وجرحوه ويرد عليه بكريم الخلق قائلا : من آذاني فهو حل من جهتي .

وأخذ يسعى عند السلطان للعفو عمن يؤخذ منهم في عقـــاب حتى قالوا فيه ، ما رأينا مثل « ابن تيمية » .. حرضنا عليه فلم نقدر ، وقدر علينا فصفح ودافع عنا .

وانصرف الى العلم ، وقد استقر واطمأنت حياته . وبلغ السلطان الناصر أن التتار تتأهب لمبادرة الغيرة على الشام فجهز جيشا جرارا ، فركب معه « ابن تيمية » مجاهدا كعادته في محاربة الأعداء والبغاة الملحدين .

وما أن سمع التتار بتحرك ذلك الجيش حتى ارتدوا ، فأقام « ابن تيمية » بالشام واستقر بها يصنف الكتب ويفتي الناس ، ويتصارع العلماء في أمره، ويتوالى تردده على السجن واقامته فيه وخروجه منه حتى توفي في سنة ٧٢٨هـ . وبعد وفاته ، وجد الناس ملاذهم في آثاره المتعددة التي حرر فيها آراءه وفسرها تلاميذه ، ورتبوا مسائلها ونظموا أبوابها فكانت تلك الآثار خير ذخيرة للعالم الاسلامي .

وظل « ابن تيمية » الى يومنا هذا علما من أعلام الدين الحنيف الصحيح السائر على الأجيال الخالدة خلود الزمن ، والباقي بقاء الأبد ، وقائدا من قادة الاسلام المخلصين المجاهدين في سبيل اعلاء كلمة الله ورفع شأن المسلمين ■

فتحية محمد توفيق — القاهرة



الدّلائلُ السّطحيّة على وُجودِ الزّيت

بقلم المهندس فتحي أحمد يحيى

فهرست المجلد الواحد والعشرون
١٣٩٣

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
بحــوث اسلاميــة :			
الهجرة النبوية .. بزوغ فجر وبناء دولة	سليمان بن عبد العزيز آل سليمان	محرم	٣
الاحتفال بالمولد النبوي في نظر الشريعة الاسلامية	سليمان بن عبد العزيز آل سليمان	ربيع أول	٢
الصيام فريضة وعمل وكفاح	سليمان بن عبد العزيز آل سليمان	رمضان	٢
الحج دورة تربوية لاصلاح مسيرة الانسان المسلم	سليمان بن عبد العزيز آل سليمان	ذو الحجة	٤
من قواعد الولاية في الاسلام	ظافر القاسمي	ذو الحجة	١١
بحــوث أدبيــة ولغويــة :			
عثرات الكتاب	الأمير نديم آل ناصر الدين	محرم	٣٢
الآداب الطبية عند العرب	د. فريد سامي حداد	صفــر	٢
الصور الخيالية في أدب الرافعي	د. أحمد الحوفي	صفــر	٢٣
من وصايا الآباء للأبناء	محمود الشرقاوي	صفــر	٣٠
تعقيب على نقد كتاب « المجاز بين اليمامة والحجاز »	عبد الله بن خميس	صفــر	٣٦
المؤثرات في تكوين الشاعر	أحمد الجندي	ربيع الأول	١٠
مجمع اللغة العربية رسالة علم وعرفان	سعيد زايد	ربيع الأول	١٣
في علم العروض ، نقد واقتراح	عبد الهادي الفضلي	ربيع الثاني	٢
الثقافة العربية ثقافة عالمية	د. جمال الدين الرمادي	ربيع الثاني	١٩
اللغة العربية وأسلوب الرمز فيها	عبد الكريم الخطيب	جمادى الأولى	٣
مسرح الشعر	عزيز أباظة	جمادى الثانية	٣
الحكاية والقصة بين الشرق والغرب	أحمد أبو الخضر منسي	جمادى الثانية	٢٣
الشعر بين الفردية والاجتماعية	د. أحمد الحوفي	رجــب	٢
هل عرف أدبنا العربي الواقعية ؟	د. ثابت بداري	شعبــان	٢
فرع من التاريخ مهدد بالاندثار	أبو الوفا المراغي	شعبــان	٤
الشعر العربي وافتنان الشعراء في أساليبه	محمود غنيم	شعبــان	٣٠
أثر الفتوح الاسلامية في الشعر العربي	أحمد الجندي	رمضان	٥
المنهج الاسلامي في التعليم	عبد القدوس الانصاري	شوال	٤
المنهج النقدي بين العقاد وطه حسين	محمد أحمد العزب	شوال	١٩
دراسة حول مصادر التاريخ السعودي	د. محمد زيان عمر	ذو القعدة	٣
المعاجم العربية وضرورة تهذيبها وتطويرها	د. فؤاد طرزي	ذو القعدة	١٥
شعــر :			
ذكريات الصبا	طاهر زمخشري	محرم	١٢
المحرم	د. زكي المحاسني	محرم	٤١
الحلم السعيد	محمد هارون الحلو	صفــر	٦

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
الحبيب الهاجر	سعيد فياض	صفـــر	٤٢
علمتني الحيـــاة	أنور العطار	ربيع الأول	٤
في الغربـــة	طاهر زمخشري	ربيع الأول	٣٦
نـــور القلـــوب	محمد علي السنوسي	ربيع الثاني	٦
على أطلال تدمـــر	د. زكي المحاسني	ربيع الثاني	١٤
حديقة الورود	علي حافظ	جمادى الأولى	١٠
نجـــد	د. محمد رجب البيومي	جمادى الأولى	٣٤
النبوغ والبزوغ	أحمد ابراهيم الغزاوي	جمادى الثانية	١٧
حلم اليقظة	حسن كامل الصيرفي	جمادى الثانية	٣٦
سجين القلب	جليلة رضا	رجب	١٦
الفردوس الأخضر	محمود عارف	رجـــب	٤٤
في الأفق الأخضر	طاهر زمخشري	شعبان	٦
الأديب	اليـــاس قنصـــل	شعبـــان	٤٢
رمضان	محمد هارون الحلو	رمضان	٤
إلهَـــي	حسن غيث	رمضان	٤٩
الى زهرة	طاهر زمخشري	شوال	١٨
همسة في أذني	د. زكي المحاسني	شوال	٣٦
ذكريات وأصداء	محمد علي السنوسي	ذو القعدة	٦
خلجات	عبد الأمير عبد الغني الخضري	ذو القعدة	٢٤
أحب .. نعم	طاهر زمخشري	ذو الحجة	١٤
من وحي الريف	محمد أحمد طلب	ذو الحجة	٣٤
قصـــص :			
نزعة انسانية	فاضل السباعي	محرم	٢١
وعثاء الطريق	عزت محمد ابراهيم	صفـــر	٢١
في انتظار أمل	صوفي عبد الله	ربيع الأول	٣٧
الجوع	فاضل السباعي	ربيع الثاني	٢١
دعـــاء اليمـــام	حسين قبانـــي	جمادى الأولى	٣١
الحـــق أو الـــرق (من وحي التاريخ)	محمد المجذوب	جمادى الثانية	١٨
والله زمـــان يا فرايحي	محمود تيمور	رجب	٣١
طبـــول	جاذبية صدقي	شعبـــان	٣٢
ليلـــة القـــدر	فوٴاد موٴيد العظم	رمضـــان	٣٧
السمفونية الريفية	عبد المعطي المسيري	شوال	٢٣
وعادت الى أغمادها السيوف (من وحي التاريخ العربي)	محمد المجذوب	ذو القعدة	٣٣
عود على بدء	حسين القباني	ذو الحجة	٣٥
حصاد الكتب :			
شعر الدعوة الاسلامية	علي حافظ	محرم	٣٥
الصحافة في الحجاز	أحمد عبد الغفور عطار	ربيع الأول	٤٣
الحب لا يكفي	عبد العزيز الرفاعي	ربيع الثاني	٤١
الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة	الغزالي حرب	جمادى الثانية	٣١

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
بنو سليم	أحمد عبد الغفور عطار	رجـــب	٢٨
في خطى محمد	علي حافظ	رمضان	٢٢
العرب في أحقاب التاريخ	أحمد عبد الغفور عطار	ذو القعدة	٣٧
تراجم ولقاءات وتاريخ :			
مع الدكتور خالد الصوفي حول تاريخ الأندلس (لقاء)	أبو طالب زيان	محرم	١٧
ابن خلدون العالم والمعلم والفيلسوف	نجيب توفيق	ربيع الأول	٣
عطيل شخصية عربية لا مغربية	عبد الرحمن صدقي	ربيع الأول	٤١
الجغرافيون العرب من القرن الخامس الى القرن الثامن	د. نقولا زياده	جمادى الأولى	١٧
ثورة الربض الأندلسية وآثارها التاريخية البعيدة المدى	محمد عبد الله عنان	رجـــب	١٧
العرب والكوزموغرافية	د. نقولا زيادة	شعبـــان	١٦
أسامة بن منقذ	محمد عبد الغنى حسن	شوال	٦
آخر حديث مع الشاعر الراحل عزيز أباظة	محمد رفعت المحامي	ذو القعدة	١٧
قائد العلم والجهاد ابن تيمية	فتحية محمد توفيق	ذو الحجة	٢٣
بحوث نفسيـــة وتربويـــة :			
الاستجمام	د. فاخر عاقل	محرم	٣٩
القطع برأي أو عمل مزية كبرى	سمير شيخاني	ربيع الأول	١٩
مشكلات الطلاب وعلاقتها بالارشاد والتوجيه التربوي	د. يوسف القاضي	ربيع الثاني	١١
سيكولوجية المرحلة الوسطى من العمر	د. عبد الرحمن عدس	جمادى الثانية	٢١
التكيف النفسي وعلاقته بالصحة النفسية المدرسية	عبد الحليم زقوت	ذو الحجة	٣١
بحوث علميـــة وفلكيـــة :			
دور الاحصاءات في التنمية الاقتصادية	د. راشد البراوي	محرم	١٣
نظام النقد الدولي بين النظرية والتطبيق	محمد مسلم الردادي	صفر	١٥
البعوث العلمية في عصر الدولة العباسية	حسن فتح الباب	صفـــر	٣٣
النظرة الى العمل اليدوي وآثاره على تطوير القوى العاملة	د. مدني عبد القادر علاقي	ربيع الأول	٢١
صور الكواكب الثمانية والأربعين	نقولا شاهين	ربيع الثاني	٧
الكتاب قبل اختراع المطبعة	د. خليل صابات	ربيع الثاني	٣٥
الآلة الحاسبة الالكترونية في خدمة العلم والصناعة	سليمان نصر الله	جمادى الأولى	١١
الكتاب بعد اختراع المطبعة	د. خليل صابات	جمادى الأولى	٣٥
المحطات الفضائية	نقولا شاهين	جمادى الثانية	٢٥
الاتصالات الداخلية بين الادارة والموظفين	محمد رمضان علي	جمادى الثانية	٤٢
الطريق الى التقنية	د. بكر عبد الله بن بكر	رجـــب	٤
الأمواج الكهرطيسية تحقق فتحا في حقل المواصلات اللاسلكية	نقولا شاهين	رجـــب	٩
المحرك الرحوي .. محرك الغد	سليمان نصر الله	رجب	٤٥
القرآن الكريم ورحلات الفضاء	د. عبد المحسن صالح	شعبان	٣٨
صناعة شموع الانارة	سليمان نصر الله	شعبان	٤٣
الضحك والابتسام	أحمد حسين الطماوي	رمضان	١٩
الانسان المعاصر بين العمل والفراغ	د. زكريا ابراهيم	شوال	٣٣
النيازك .. حجارة وفلزات من الفضاء	محمد العيسى الذكير	شوال	٣٧

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
المراصد المدارية ودورها في الأبحاث الفلكية	نقولا شاهين	ذو القعدة	٧
انجراف القارات بين النظرية والتطبيق	سليمان نصر الله	ذو القعدة	١٩
بحوث تتعلق بصناعة الزيت :			
هدرجة الزيت ومنتجاته	فتحي أحمد يحيى	محــرم	٢٥
انجاز آبار الزيت في المياه العميقة	فتحي أحمد يحيى	ربيع الأول	٥
أثاث بيتك من الزيت	عبد الله حسين	ربيع الثاني	١٥
أرامكو ــ ١٩٧٢	عوني أبو كشك	جمادى الأولى	٢٥
الناقلات الضخمة وأثر التقنية الحديثة في تطويرها	سليمان نصر الله	رمضان	٢٥
برميل الزيت .. ذو فوائد جمة	سليمان نصر الله	شوال	٢٥
تصريف الزيت من المملكة العربية السعودية	....	ذو القعدة	٢٥
الدلائل السطحية على وجود الزيت	فتحي أحمد يحيى	ذو الحجة	٢٥
استطلاعات عن المملكة العربية السعودية :			
دور للبر والخير	سليمان نصر الله	صفــر	٧
الحركة الكشفية في المملكة العربية السعودية	سليمان نصر الله	ربيع الثاني	٢٥
المجمعة .. فيحاء سدير	سليمان نصر الله	جمادى الثانية	٥
الافلاج .. أرض السيوح والعيون الجارية	سليمان نصر الله	رمضان	٩
استطلاعات عن الآثار العربية والاسلامية :			
مكتبة الاسكوريال	محمد عبد الله عنان	محرم	٦
الاهرامات	محمد زكي راغب	محرم	٤٢
بغداد .. مدينة السلام	د. عيسى سلمان	صفــر	٤٣
جبيــل والقلعــة	نجاتي صدقي	ربيع الأول	٢٥
غرناطة .. آخر الحواضر الاسلامية بالأندلس	محمد عبد الله عنان	جمادى الأولى	٤١
استانبول .. عروس البوسفور	سليمان نصر الله	رجــب	٣٣
قصر العظم	محمد أبو الفرج العش	شعبــان	٧
مآذن ومنارات عبر التاريخ	أكرم ساطع	رمضان	٣٩
رُنــدة .. مدينة أندلسية تالدة	محمد عبد الله عنان	شوال	٤٣
الآثار الاسلامية في مراكش	د. نقولا زيادة	ذو القعدة	٤٣
مالقة .. بلد ابن البيطار ، والمرية .. بلد ابن خاتمة	محمد عبد الله عنان	ذو الحجة	٤١
استطلاعات عامــة :			
الكبريت	يعقوب سلام	صفــر	٢٥
الكهوف الأثرية في كابادوشيا	يعقوب سلام	ربيع الأول	٤٦
الابحار عبر الرمال	يعقوب سلام	ربيع الثاني	٤٨
تاريخ الأواني الخزفية والفخارية وتطورها	....	جمادى الثانية	٣٧
تطور وسائل تعبئة الطائرات بالوقود	يعقوب سلام	جمادى الثانية	٤٦
الانسان والعجلة	ابراهيم أحمد الشنطي	رجــب	٢٠
برنامج التدرج في أرامكو	ابراهيم أحمد الشنطي	شعبان	٢٣
الزراعة والآلة	ابراهيم أحمد الشنطي	شوال	٩
المواصلات وسائل لها في الحضارة أصول ومشاكل لا بد لها من حلول	ابراهيم أحمد الشنطي	ذو الحجة	١٥

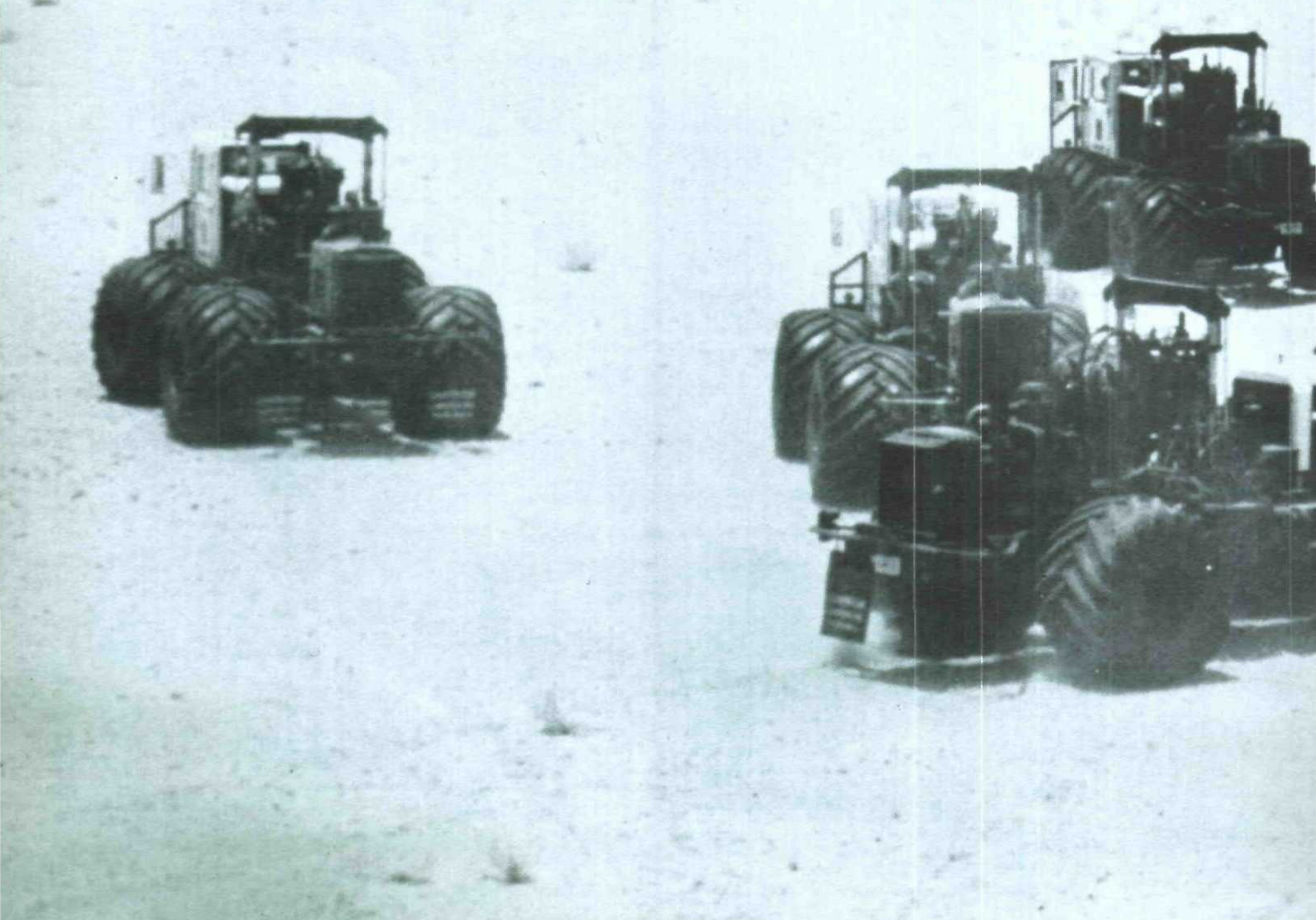
الزيت كما هو متعارف عليه في أيامنا هذه هو عصب الطاقة وأهم مصادرها . وأصبحت صناعة الزيت ، صناعة قائمة بذاتها ، ذات عمليات متعددة ومختلفة الوجود والنتائج . فهناك أعمال الحفر والانتاج ، والنقل والشحن والتكرير وغيرها . وقد أصبح بعض هذه الأعمال في هذه الأيام ، متعارف عليه حتى عند عامة الناس ، الا أنها كانت معقدة وصعبة الفهم في البداية . وقد عثر الأقدمون على الزيت على سطح الأرض من المنافذ والشقوق في التراكيب الجيولوجية حيث تسرب أو تجمع تلقائيا ، أو مع مياه الينابيع ، أو مع البراكين الطينية أو على شكل كتل من القار ..

ان زيت البترول الخام سائل قاتم اللون مائل الى السواد أو الحمرة القاتمة أو الخضرة ، ومركب من مواد قوامها الهيدروجين والكربون (الهيدروكربونات) بنسب مختلفة . والبترول يتكون في الصخور الرسوبية المختلفة الأعمار في معظم الحالات . ويوجد البترول الخام في باطن الأرض ، كما يوجد الماء، أي أنه يملأ المسام والشقوق والفجوات التي توجد في بعض الصخور.

والأغلب أن البترول لا يظهر على سطح الأرض ، بل يحتاج استخراجه الى دفع أنابيب تخترق الطبقات الى عمق قد يبلغ في بعض الأحيان أكثر من عشرة آلاف قدم . فاذا بلغت الأنابيب الى الطبقة الحازنة للزيت ، تدفق الى السطح بحكم ضغط الغازات التي يحتوي عليها ، ويستمر تدفقه طالما بقي الضغط الداخلي كافيا لدفعه الى السطح ، فاذا ضعف الضغط فلا بد من استعمال احدى الطرق المؤدية الى رفع ضغط الزيت في المكمن ، اما بحقن الماء أو الغاز أو كليهما معا ، أو باستعمال المضخات لرفع الزيت الى السطح .

وقد استفاد سكان العراق ومصر وبلاد فارس من البترول منذ قديم الزمان واستعملوه في أغراض البناء وطلاء السفن ، كما استعمله بعض القدماء كدواء يشربونه ، ويدهنون به الجروح ، بالاضافة الى استعماله في أغراض الانارة والوقود . أما العرب فكانوا من الأمم التي عرفت البترول منذ القدم ، فقد استعملوه في الحروب والانارة والعلاج .

وعلى الرغم من معرفة الانسان للبترول وادراكه لفوائده المتعددة ، فان استعماله ظل محدودا ، نظرا لصعوبة الحصول عليه وعدم معرفة وسائل استخراجه على نطاق واسع . وفي القرن التاسع عشر بدأ الطلب يتزايد على زيت الاستصباح ، حيث كان البترول يكشط من سطوح البرك الصغيرة ليصنع منه الكيروسين ، فأصبح ذلك حافزا قويا للقيام بمزيد من المحاولات للحصول على المزيد منه . ومنذ أن حفر الكولونيل « أدوين دريك » أول بئر لاستخراج البترول من جوف الأرض عام ١٨٥٩م في ولاية « بنسلفانيا » الأمريكية وحتى وقت مبكر من القرن العشرين ، كان حفر آبار البترول يتم بالقرب من « النزازات — Oil Seepages » ، ولم يكن ثمة تنقيب بالمعنى المفهوم حتى أواخر القرن التاسع عشر ، أي عندما بدأ الباحثون عن الزيت يستعينون على اكتشافه بعلم طبقات الأرض « الجيولوجيا » .



وفي عام ١٨٨٥ م تم اكتشاف حقول عديدة استنادا الى النظرية القائلة : ان الزيت يتجمع في أعالي الطبقات الصخرية القبوية أو المحدبة التركيب .

وفي خليج « سانتا بربارا » من ولاية كاليفورنيا الأميركية تسرب الزيت من خلال شقوق في سطح قاع البحر أو في الطبقات الصخرية التي تعلو صخر المكمن ، على شكل فقاقيع على سطح الماء . وباتصال هذه الفقاقيع بعضها ببعض تكون شريط من الزيت المتماسك واندفع نحو الشاطىء بفعل الرياح وتيارات المياه المختلفة . وفي عام ١٧٩٣م ، كتب قبطان احدى السفن في سجله اليومي وقد كان مبحرا على بعد ميل واحد من الشاطىء ، أن البحر على امتداد نظره ، كان مغطى بطبقة من مادة لزجة ذات رائحة غريبة ، وقد دعا المكتشف الانجليزي « فانكوفر » ، هذا المكان « بمركز الزيت الفحمي » .

إن الزيت الذي شاهده « فانكوفر » تدفق من أحد الشقوق التي أحدثتها العوامل الطبيعية خلال الصخور المتكونة منذ بلايين السنين تحت سطح الأرض . وقد أطلق رجال صناعة الزيت في تلك الأيام على هذه الظاهرة اسم « النزازات » . وقد قيل أن الزيت والغاز كانا يتسربان من هذه « النزازات » الى البيئة والأجواء منذ ملايين السنين .

هناك مئات بل آلاف « النزازات » تنتشر في مختلف مناطق العالم لا يعرف عددها . فبعضها على اليابسة والبعض الآخر في قاع البحر . وقد أخذ الانسان ، في العصور القديمة ، يجمع السائل الذي يخرج من هذه النزازات ليستعمله في طلاء الأخشاب للمحافظة عليها ، وكذا في علاج المرضى وصناعة السفن وفي البناء . ويقول المؤرخون أن سيدنا نوح ، عليه السلام ، قد استعمل القار الطبيعي المستخرج من نزازات الزيت في طلاء سفينته العظيمة . وما النار الاغريقية المشهورة قديما ، والتي كانت تستعمل في الحروب والمعارك الا احدى الوسائل التي كان الانسان يستعمل الزيت فيها ، هذا الزيت الذي كان يكشط عن سطح ينابيع المياه في الشرق الأوسط . أما الهنود الحمر فقد اعتبروا الزيت مادة ممتازة تصلح للاستعمال لجميع الأغراض وفي كل الأحوال .

وفي القرن التاسع عشر ، وصف « جون موير — John Muir » الكاتب المتخصص في التاريخ الطبيعي كثيرا من نزازات الغاز والزيت التي عثر عليها في خليج المكسيك ، في كتاباته المتعددة . وفي عام ١٨٩٠م كتب الجيولوجي وعالم الآثار الفرنسي « مورجان — Morgan » كثيرا عن نزازات الزيت في بلدان الشرق الأوسط ، وأعد خرائط توضح مواقع النزازات في ايران وشمال العراق . ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المجال ، انه نتيجة للبحث والاستقصاء اللذين قام بهما « مورجان » ، تم حفر أول بئر لاستخراج الزيت في ايران .

وفي الساحل الغربي من جزيرة « ترينداد » الواقعة في خليج « باريا — Paria » ، توجد بحيرة صغيرة مغطى سطحها تماما بطبقة من الاسفلت ، يطلق عليها الأهالي هناك اسم « بحيرة القار » . وفي المنطقة ذاتها وعلى بعد حوالي ٢٠٠ متر من الشاطىء ، يوجد ينبوع تحت سطح الماء يخرج منه غاز وزيت بني قاتم اللون . هذا وقد لوحظ وجود النزازات في الاسكا في عام ١٨٩٦م وفي غيرها من المناطق .

هذه الدلائل السطحية أدت الى اكتشاف الصخور الرسوبية الحاملة والخازنة للزيت في المناطق المجاورة لها ، وأدت بالتالي الى اكتشاف أكثر حقول الزيت الكبيرة في العالم . وكشفت الدراسات العديدة عن أن الصخور الرسوبية الحديثة هي في الغالب مصدر هذه النزازات التي تدل على وجود الزيت . فعندما تطرأ عوامل ومؤثرات داخل القشرة الأرضية ، يؤدي ذلك الى تكسير هذه الترسبات البترولية ، ونتيجة لذلك ، تحدث الفوالق والشقوق وبالتالي تظهر هذه النزازات على سطح الأرض ، كما تظهر نزازات أخرى نتيجة لعوامل التعرية المتعددة في الطبيعة ولعملية تفتت الصخور ، فبذلك تبرز الطبقة الخازنة للزيت وفيها تبدأ عملية النز (الرشح) .

ومع أن الجيولوجيين وعلماء الطبيعة يعرفون العوامل المسببة لهذه النزازات الا أنهم لا يعرفون كمية البترول التي تسربت منها الى البيئة ، ولا يعرفون مدى تأثير التسرب الناتج عن النزازات في قيعان البحار والمحيطات على حياة الكائنات البحرية . هذا وأن المعلومات المتوفرة عما يحدث للزيت

اثنان من الجيولوجيين في أرامكو يعكفان على دراسة خرائط تتعلق بالتركيب الجيولوجي لبعض المناطق في المملكة العربية السعودية .

هكذا يتسرب الزيت الى سطح الأرض من المنافذ وا المنتشرة في بقاع مختلفة .



الذي يخرج من الأرض من خلال القنوات والفجوات الطبيعية قليلة جدا ، اذ لا يعرف الجيولوجيون أين يذهب الزيت ، وأين يستقر ، وماذا يستخرج منه ، وما هي التغيرات التي تطرأ عليه نتيجة تعرضه للعوامل المختلفة ، وتفاعله أو امتزاجه بالعناصر المختلفة في الطبيعة . ويسعى الباحثون في كثير من شركات البترول العالمية ومنها شركة « اكسون — Exxon » احدى الشركات المشاركة في ملكية أرامكو ، الى تضييق الفجوة في مثل هذه الدراسات لمعرفة الأسباب والمسببات وراء هذه النزازات وتأثيرها في الطبيعة وعلى الحياة البشرية وكذلك الحياة البحرية في المحيطات .

ويتكون فريق الباحثين هذا من الكيميائيين والجيولوجيين وعلماء الأحياء وعلماء طبيعة الأرض للبحث والدرس لتعيين مواقع هذه النزازات وطبيعة وجودها وخواصها ومعرفة فيما اذا كان الزيت يتسرب منها باستمرار أو أن ذلك موسمي ، بمعنى أنها تنز الزيت في أوقات معينة وتحت ظروف خاصة .

إن نزازات الزيت في خليج « سانتا بربارا» في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعتبر فيما مضى مصدرا مفيدا لتجارة رائجة . فقد كان الناس ، في حوالي عام ١٨٩٠م ، يجمعون كتل الزيت المتسرب من هذه النزازات ويذيبونها ثم يصدرون الزيت الى المناطق الأخرى لاستعماله في سفلتة الشوارع وتحسين الطرق . وقد استعمله الهنود الحمر في كاليفورنيا في صناعة الزوارق ، وتثبيت رؤوس الحراب والسهام واصلاح وتلصيق الأواني المكسورة . وجاء في التقارير والسجلات القديمة أن أهالي سواحل خليج «سانتا بربارا» كانوا يروجون لنزازات الزيت بادعائهم أنها من العوامل المساعدة للصحة العامة وهي في ذلك شبيهة بحمامات المياه المعدنية الحارة . ومن طريف ما ذكره الدكتور « ويفر — Weaver » أن الناس في عام ١٨٨٠م كانوا يزعمون أن رياحا جنوبية غربية تهب على ترسبات بترولية وهي في طريقها الى المدن مما يؤدي الى تنقيتها . اذ كانوا يعتقدون آنذاك أن مرور الرياح على أماكن وجود الزيت ينقي الجو ، وعليه فقد اعتبروا هذه النزازات عاملا مساعدا على تحسين البيئة وتنقيتها ، مما يؤدي بالتالي الى تقليل الاصابات بالأمراض ، والمساعدة على مكافحة الأوبئة .

وفي محاولة جادة لمعرفة كمية الزيت التي تسربت الى مياه خليج كاليفورنيا ، أجرى الدكتور «ألان ألين- Alan A. Allen» العالم في شئون المحيطات ، بعض الحسابات والتخمينات المهمة على النزازات المعروفة باسم « Coal Oil Point, » في هذه المنطقة ، وتوصل في بحثه الى أن كمية من الزيت يتراوح مقدارها بين ٥٠ و ٧٠ برميلا ظلت تنز يوميا الى مياه الخليج منذ قرون عديدة . وبناء على هذه الأرقام التقديرية فان هناك حوالي ١٨ ألف برميل من الزيت تتسرب سنويا من هذه النزازات الى مياه الخليج .

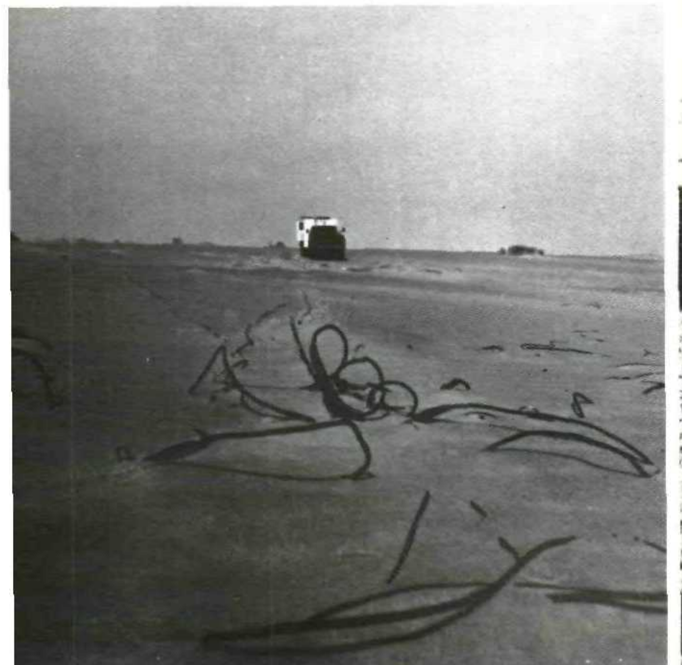
وبناء على الدراسات والأبحاث التي قام بها الدكتور « ويفر — Weaver » خلال خمسة عشر عاما على منطقة «سانتا بربارا»، فقد توصل الى أن النزازات في هذه المنطقة قديمة جدا يعود تاريخها الى عشرات الألوف من السنين . ويضيف قائلا ان نزازات الزيت هذه عبارة عن تكوينات جيولوجية من « السجيل — Shale » هشة متشققة« كثيرة التكسر — Fractured » ، وتسمى هذه الطبقة بـ« Monterey Shale » وهي تقع تحت سطح طبقة قاع المحيط في هذه المنطقة ، حيث يتسرب الزيت منها الى البحر ، وقد تظهر هذه الطبقة على السطح في أطراف الخليج . وأما في عرض البحر فان هذه الطبقة مغطاة بطبقات من الصخور الرسوبية الحديثة التكوين نسبيا ، وفي هذه الحالة فان الزيت لا يمكنه التسرب أو الرشح من هذه الصخور .

وتدور في أذهان الناس من سكان تلك المناطق أسئلة كثيرة حول امكانية وقف رشح هذه النزازات وتنظيفها قبل وصول الزيت الى الشواطيء لمنع تلوث المياه والشواطيء. ويقول الدكتور « ألين — Allen » أنه بالامكان حقن مادة هلامية خاصة ، في الفتحات والفجوات التي يتسرب منها الزيت وذلك لتنقية المياه . بيد أن هذه العملية باهظة التكاليف . ومن الناحية العلمية فان حفر آبار للزيت قد يخفف أو يقلل من الضغط الذي يتسبب في دفع الزيت في الشقوق ليظهر على السطح على شكل نزازات .

كان استعمال الزيت في الماضي مقصوراً على الاستفادة من القار الذي يستدل به الجيولوجيون على وجود الزيت في باطن الأرض . وهذه هي احدى كتل القار التي اتخذها الجيولوجيون دليلا على وجود الزيت .



أجهزة قياس الاهتزازات الأرضية « جيوفونز » التي تنقل الاهتزازات الى آلة التسجيل الألكترونية التي تحملها شاحنة صغيرة



النزاز
تجمع الزيت
سطح الأرض
صخر المكمن
(الطبقة الخازنة للزيت)

يرشح الزيت نتيجة لتعرض قسم من طبقة صخر المكمن لعوامل التعرية وظهورها على السطح

النزاز
تجمع الزيت
سطح الأرض
صخر المكمن

يرشح الزيت من خلال شقوق وفوالق في طبقات الصخور المختلفة فوق صخر المكمن .

أحد الشقوق الطبيعية التي يرشح منها الزيت والتي تعتبر من الدلائل السطحية على وجود الزيت في باطن الأرض .

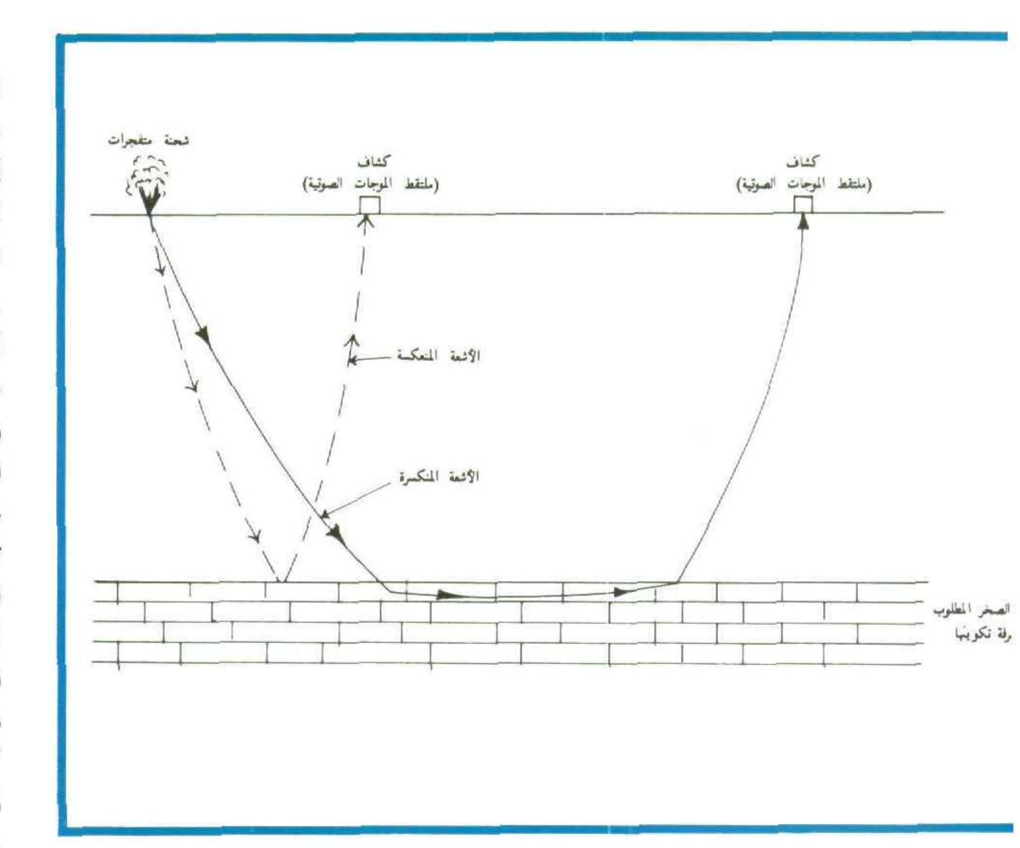
مما ذكرنا سابقا يتضح أن أنجح الطرق للتنقيب عن الزيت في السنوات الأولى من عمر صناعة الزيت كانت تتمثل في مباشرة الحفر في أماكن مجاورة لنزازات الزيت حيث يوجد الزيت بصورة واضحة على سطح الأرض في تلك المناطق . والنزازات بشكل عام تكون على نوعين :

• النوع الأول ، ويرشح الزيت فيه من خلال الطبقة الخازنة له ، وذلك بظهور تلك الطبقة على السطح نتيجة لعوامل التعرية المختلفة . وقد يكون هذا النوع اما لا يزال نشيطا ينز منه الزيت والغاز كما هي الحال في نزازات « ميني جراند — Mene Grande » في فنزويلا التي تبعد حوالي ميل واحد عن أحد حقول البترول الكبيرة في تلك المنطقة ، واما أن تكون الصخور القريبة من السطح قد سدت مساماتها بالقار المتجمد وعليه أصبح النزاز خاملا ، مثال ذلك حقل « كولينجا — Coalinga » في كاليفورنيا ، وصخور « أثابسكا - Athabaske » الأسفلتية في كندا .

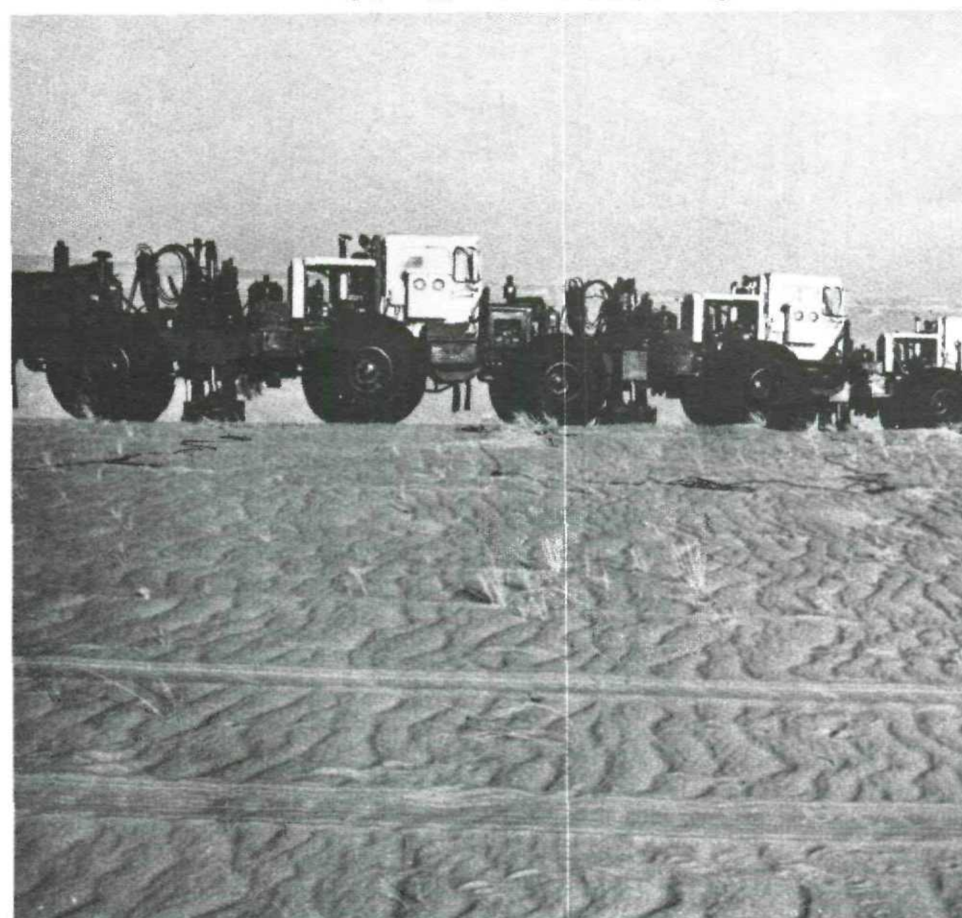
• النوع الثاني ، ويرشح الزيت فيه من شقوق وفوالق وفجوات خلال طبقات الصخور الرسوبية الموجودة فوق طبقة صخر المكمن الأصلي ، وهذا النوع كثيرا ما يوجد في باطن الارض بحيث يتسرب منه الغاز أو الزيت أو الطين في أغلب الأحوال . ومن الأمثلة الحية على ذلك ، النزازات الموجودة على قمة التركيب القبوي في حقل « لاباز — La Paz » في فنزويلا ، وكذلك في حقل كركوك شمالي العراق .

وبحلول عام ١٩٢٠، أصبح واضحا لدى العلماء أن التكوين القبوي المحدب ما هو ألا أحد العوامل التي تتحكم في تجمع الزيت والغاز ، وأن كثيرا من المعلومات والنتائج لا يمكن الحصول عليها بواسطة الخرائط السطحية (الطبوغرافية) فقط . ومما يذكر ، أنه في ذلك التاريخ قد تم تطوير الأساليب « الجيوفيزيائية — Geophysical » مثل « الميزان الألتوائي — Torsion Balance » و « جهاز ، السيزموغراف — Seismograph » الذي بواسطته أمكن الاستدلال على التراكيب الجيولوجية تحت سطح الأرض . وكذلك استخدم « جهاز قياس الجاذبية — Gravimeter » و « جهاز قياس المغناطيسية — Magneto Meter » في البحث عن الصخور ذات التراكيب المواتية لتجمع الزيت ، وذلك باستخدام الخواص الطبيعية لتلك الصخور ■

فتحي يحيى - الظهران



مجموعة من سيارات « الدينوسيز » التي تستخدمها أرامكو في أعمال التنقيب عن الزيت .. ومهمة هذه السيارات انها تحدث ضربات أوتوماتيكية ينشأ عنها اهتزازات أرضية .



التكيف النفسي

وعلاقته بالصحة النفسية المدرسية

بقلم الاستاذ عبد الحليم زقوت

ان أبرز علامات تحقيق الصحة النفسية المدرسية للطلاب بصرف النظر عن المراحل التعليمية المختلفة مرتبط بتوفر عامل مهم ورئيسي وهو توفر عملية التكيف أو التوافق النفسي ، تكيف الطالب مع نفسه من جهة ، وتكيفه مع غيره من الطلاب من جهة أخرى . والواقع أن عملية التكيف أو التوافق النفسي لا تنحصر في تحقيق الصحة النفسية المدرسية بل تعتمد لتشمل موضوع الصحة النفسية بوجه عام .

ولقد أوضحت احصائيات تناولت بالبحث والدراسة موضوع التكيف النفسي (١) ، كيف أن سوء التكيف أدى الى خلق الكثير من المشكلات الحادة لأولئك الأشخاص الذين عجزوا عن التكيف مع أوضاع وظروف جديدة تعرضوا لها . فمن المعروف أنه تتوفر لدى كل فرد مجموعة من الدوافع يرجع الأصل في بعضها الى الوراثة ، وتسمى بالدوافع الفطرية أو الأولية أو الفسيولوجية ، وهناك نوع آخر منها يعرف بالدوافع الثانوية أو الاجتماعية أو المكتسبة . وهذه الدوافع سواء كانت فطرية أو مكتسبة ترتبط بحاجات الانسان . فالحاجة تظهر أولا ثم ينشأ عنها ما نسميه بالدافع والذي عن طريقه يمكن اشباع تلك الحاجة ، اذ أن الدافع الذي يظهر بعد الحاجة المعينة ينطلق باحثا عن الحافز لتلك الحاجة المستثاره ، فكأن الدافع على هذا الأساس يعتبر بمثابة المحرك للسلوك الداخلي من أجل الحصول على الحافز وهو أمر خارجي . فالقاعدة الأساسية المتعلقة بالدوافع تسير غالبا وفق هذا الترتيب(حاجة فدافع فحافز). واذا حدث مثل ذلك — وغالبا ما يحدث — سارت الأمور على ما يرام ، وتحقق بالتالي التكيف أو التوافق المنشود . وأما اذا حدث بعض الخلل في الترتيب السابق وعجز الفرد عن اشباع حاجاته المستثاره انعكست بوادر القلق والاضطراب وسوء التكيف على سلوك الفرد ، وأدت بالتالي الى انعدام الصحة النفسية . وليس معنى ذلك تلبية جميع رغبات الانسان وحاجاته بمجرد ظهورها ، فهناك تنظيمات اجتماعية معينة تتعلق بسن تشريعات وقوانين لضبط وسائل اشباع تلك الحاجات حتى لا تصطدم هذه الحاجات بعراقيل مرتبطة بالعرف والتقاليد السائدة

في مجتمع معين . ولكن ما نود قوله هو أن الفرد الذي يفشل باستمرار في اشباع حاجاته يتعرض ولا شك لكثير من الأزمات النفسية سواء كانت على المستوى البسيط أو الحاد ، لأن الفشل المتكرر يخلق دون ريب احباطات متكررة أيضا ، وهذا بدوره يؤدي الى ظهور بعض الأعراض المرضية . فتوفر عامل الاستقرار النفسي مرتبط في كثير من الأحيان باشباع حاجات الفرد .

وحتى تتضح هذه الأمور التي ذكرناها فيما يتعلق بالدوافع وأهميتها في حدوث عملية التكيف نود أن نسوق بعض الأمثلة : فحاجة الانسان الى الطعام والشراب وغيرهما من حاجات فطرية ، هي حاجات ضرورية لجميع الناس في كل زمان ومكان . وعندما تظهر هذه الحاجات يتولد عنها ما يسمى بالدوافع كدوافع الجوع أو العطش وبعد ذلك ينطلق هذا الدافع باحثا عن الحافز وهو الطعام أو الماء . واذا ما تم اشباع هذه الحاجة أو تلك زال التوتر وتحقق الاستقرار وشعر الفرد براحة جسمية ونفسية . وعلى هذا الأساس نؤكد ما قلناه سابقا من أن أبرز علامات تحقيق الصحة النفسية هو توفر عملية التكيف والتي تتمثل في اشباع حاجات الفرد بالطرق الملائمة والمتعارف عليها اجتماعيا وثقافيا . ولا يختلف الأمر الســابق بالنسبة للدوافع المكتسبة أو الثانوية ، فهي تقريبا تخضع للترتيب السابق نفسه . وفي نطاق هذا المقال سنجد أن الحاجات التي تهمنا هي من النوع الذي يصنف في باب الدوافع الثانوية ، ذلك لأن الاسرة هي المسئولة عن اشباع حاجات الطلاب الفسيولوجية أو الفطرية . وأما المدرسة أو المجتمع بوجه عام فهما بحكم وظائفهما مسئولان الى حد كبير عن توفير الجو المناسب لاشباع حاجات التلاميذ الثانوية أو المكتسبة . ويجب الا يفهم من ذلك أن تبعــة اشباع حاجات الطلاب الاجتماعية تتم دون مشاركة الاسرة ، اذ يتحمل كل من المؤسسات التربوية الثلاث قسطا معينا في تحقيق العملية التربوية وسلامتها . وهذا هو الذي دعا الى وجوب التنسيق بين هذه المؤسسات من أجل رسم سياسة موحدة في توجيه التلاميذ وارشادهم . وعليه فقد ظهرت بالفعل تنظيمات تربوية أخذت على عاتقها مهمة التعاون والتنسيق ما بين المنزل والمدرسة ، ويطلق على هذه التنظيمات « مجالس الآباء والمعلمين » .

ويجب الا يغيب عن البال — ونحن بصدد الحديث عن التكيف — ان نعرض لعامل آخر مهم هو عامل التكيف اللاشعوري . فقد يعجز الانسان أحيانا عن التكيف بالأساليب والوسائل الناجحة أو أنه لا يجد مثل تلك الأساليب الطبيعية في التكيف فيلجأ بطريقة لا شعورية الى ما يسمى بالميكانزمات الدفاعية أو الحيل اللاشعورية أو الدوافع اللاشعورية (٢). والحيل اللاشعورية كثيرة ، وبالرغم من ذلك فانها جميعا تشترك في ناحية معينة وهي انها عبارة عن أساليب غير ناجحة للتوافق يتخذها البعض لافتقارهم الى أساليب غيرها تساعدهم على ازالة التوتر والصراع النفسي الذي ينتاب أولئك الأشخاص . فالمرض النفسي في حد ذاته يعتبر من الوسائل الدفاعية التي تدخل تحت باب الدوافع اللاشعورية أو الميكانزمات الدفاعية ، وهناك أيضا الصراع النفسي بمظاهره المختلفة والتبرير الجدلي والتقمص والنكوص والكبت والتعويض .

ومن الجدير بالملاحظة ، ان حياة الانسان ما هي في الواقع الا عملية تكيف مستمرة مع ما يجد على الانسان من ظروف ومواقف ، وفوق ذلك فان درجة التكيف أو التوافق مرتبطة بثقافة الشخص ومستواه ، وما له من أهداف وغايات وما يعترض سبيله من عقبات تحول دون تحقيق تلك الأهداف والغايات (٣) . وهذا ما دعا بعض علماء النفس الى ربط عملية التكيف بمستوى الذكاء مع ما يتضمنه من مقدرة الفرد على التكيف مع الظروف والمواقف الجديدة.

وخلاصة القول أن عملية التكيف تعتبر بمثابة محور الارتكاز للصحة النفسية ، وهي عملية مستمرة لا تنتهي ويستعين بها الفرد من أجل ازالة التوتر والقلق المرتبطين بوجود حاجات تنتظر الاشباع واذا ما أشبعت تحقق الاستقرار النفسي .

بعد عرض تلك الحقائق الموجزة عن عملية التكيف ننتقل الى موضوعنا الرئيسي عن علاقة التكيف بالصحة النفسية المدرسية . وأول مــا يتبادر الى الذهن فيما يتعلق بهذا الموضوع ، هو معنى الصحة النفسية المدرسية وعلاقتها بأقسام الصحة النفسية بوجه عام ، وما هو الاطار التي تشتمل عليه ؟ وهل هي تقتصر على التلميذ أم تمتد لتشمل المعلم أيضا ؟ وسنحاول هنا الاجابة عن هذه الأسئلة بايجاز لأن البحث التفصيلي لكل ذلك يتطلب بحثا مركزا يخرجنا عن نطاق هذا المقال . أما الصحة النفسية عموما فتقسم الى ثلاثة أقسام ، هي : الصحة النفسية الوقائية ، والصحة النفسية التحسينية ، والصحة النفسية العلاجية . وفيما يتعلق بنوع الصحة النفسية الوقائية فهو عبارة عن ايجاد الظروف والمواقف التي بموجبها نجنب الأفراد الوقوع في مشكلات تؤدي بهم الى سوء التكيف مع أفراد البيئة أو المجتمع ، فهي تهدف اذن الى وقاية الأفراد من التعرض لأزمات نفسية بسيطة كانت أم حادة ، ويتم ذلك عن طريق برامج الارشاد والتوجه سواء كان ذلك على مستوى المدارس أوعلى المستوى الاجتماعي الخارجي (٤) . وفيما يتعلق بالصحة النفسية التحسينية أو الانشائية كما تسمى أحيانا فانها تتلخص في مساعدة الأفراد على تكوين عادات سلوكية صالحة تساعد على اتمام عملية التوافق النفسي بنجاح . فالحث على النظافة — في مجال الصحة الجسمية مثلا — يهدف نحو خلق العادات الصحية الكفيلة بتجنب الأمراض ، ولا يختلف الأمر في مجال الصحة النفسية عن ذلك . فمساعدة الأشخاص وارشادهم عن طريق البرامج المتخصصة يهدف الى مساعدتهم على تكوين العادات السلوكية التي يمكن عن طريقها توجيههم الوجهة التوافقية السليمة . وأما القسم الثالث من أقسام الصحة النفسية والمتعلق بجانبها العلاجي . فيختص بعلاج الأشخاص الذين تعرضوا بالفعل لأزمات نفسية تستحق العلاج .

أما فيما يتعلق بالصحة النفسية المدرسية فانها لا تتطلب بالضرورة الحاق اقسام للارشاد النفسي بالمدارس . مع العلم بأن هذا يمثل وجها من وجوه الصحة النفسية المدرسية خصوصا في المراحل الثانوية نظرا لدقة هذه المرحلة وخطورتها . بل يعتبر بعض الباحثين أن الصحة النفسية المدرسية تدخل في صميم عمل المدرس سواء كان هذا العمل أثناء التدريس أو أثناء ممارسة التلاميذ للنشاط واللعب خارج جدران الفصل . فالصحة النفسية المدرسية

---

(١) «المرجع في علم النفس» للدكتور سعد جلال ، القاهرة ، دار المعارف سنة ١٩٧١ . (٢) « الصحة العقلية » تأليف الدكتور سعد جلال و « مبادئ علم النفس العام » تأليف الدكتور يوسف مراد . (٣) يطلق على هذه الامور المجال الحيوى للفرد وهو اصطلاح من وضع عالم النفس الاجتماعي « كورت ليفين » صاحب نظرية المجال في علم النفس . (٤) « علم النفس التربوى » تأليف الدكتور احمد زكي صالح .

ليست مجموعة متخصصة من الطرق العلاجية– كالعلاج النفسي مثلا–فهذا أمر لا يتعلق بالمدرسة بل ان مجاله هو المؤسسات المتخصصة الأخرى « فالصحة النفسية المدرسية ما هي الا طريقة توجيهية للنشاطات التعليمية داخل جدران المدرسةوخارجها من أجل مساعدة التلاميذ على التمتع بالتوافق النفسي ، وتحاشي وقوعهم نهبا للاضطرابات النفسية » (٥) . فكما أن المعلم يلجأ في تدريسه للأساليب التربوية الحديثة فان من مسئولياته أيضا ضرورة مراعاة سبل الارشاد والتوجيه النفسي لتلاميذه أثناء ممارسته للتدريس بالفصل . فالصحة النفسية اذن أصبحت أمرا مكملا لعمل المدرس ولم تعد أمرا خارجا عن اختصاصه .

هذا وقد اظهرت بعض الأبحاث المتعلقة بموضوع الصحة النفسية المدرسية عدة أمور لها صلة كبيرة بالاخطار التي تهدد صحة التلاميذ النفسية ومنها :

- ظروف التلاميذ المنزلية السيئة .
- عدم ملاءمة المنهج المدرسي لحاجات التلاميذ وميولهم .
- الازدحام في غرف الدراسة .
- تصميم بعض الفصول بشكل غير ملائم .
- انعدام الاستقرار داخل غرف الدراسة أو خارجها .
- عدم قبول بعض التلاميذ في نطاق جماعة المدرسة .
- وجود النقص لدى بعض التلاميذ يمنعهم من المشاركة في النشاطات التعلمية .
- انعدام التعاون بين المنزل والمدرسة .
- عدم قدرة البعض من التلاميذ على مجاراة غيرهم من التلاميذ الآخرين فيما يتعلق بالملبس أو المصروفات أو غير ذلك من الأمور التي تتعلق بالتلميذ ذاته مثل تأخره الدراسي أو اصابته بعيب جسماني واضح يجعله حساسا لأي نقد .
- قيام المدرّس أحيانا بتوبيخ التلاميذ أمام زملائهم .
- اصابة بعض التلاميذ بعيب واضح في نطقهم وكلامهم مما يدعو بعض زملائهم من التلاميذ الى السخرية منهم وهذا مما يزيد الأمر تعقيدا ويفقدهم ثقتهم بأنفسهم .
- الخجل الذي يوصف به بعض التلاميذ .
- عدم توفر المعلم الكفء أو ناظر المدرسة الناجح .
- أنظمة الامتحانات المدرسية الصارمة مع ما تحاط به من مظاهر الخوف والرهبة وما يتبعها من تنافس غير عادل في كثير من الأحيان ومن ارهاق جسمي ونفسي (٦) .
- التركيز على المادة الدراسية واعتبارها مقياس نجاح العملية التربوية في كل الظروف والأحوال .
- عدم توفر المرافق المدرسية الكاملة كالملاعب والساحات والأدوات التي يستعين بها الطلاب في ممارسة نشاطاتهم المدرسية .
- عدم كفاية أساليب التدريس واصرارها على اعتبار المعلم هو الأساس في العملية التعليمية والنظرة الى التلميذ على أنه مجرد وعاء لاختزان المعلومات والحقائق وحفظها من أجل النجاح في الاختبارات المدرسية .

وتعتبر تلك العوامل المشار اليها من أكبر العوائق التي تعترض سبل تكيف التلميذ مع المدرسة في كثير من الحالات . واذا ما تداركت المدارس هـــذه الأمور وعملت على تحاشيها بمساعدة المنزل والمؤسسات الأخرى المسؤولة ، أمكن تحقيق التوافق النفسي لتلاميذها ، وهو الأساس الأول في موضوع الصحة النفسية . وهناك توجيهات يمكن للمعلمين عن طريقها توفير الجو المناسب لتلاميذهم من أجل مساعدتهم على الاستقرار والتكيف الملائم والطمأنينة النفسية ، ومن أهم هذه التوجيهات على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

- محاولة توفير الأمن والاستقرار والعطف واللين والتوجيه السليم للتلاميذ ، اذ أن تلاميذ المدارس على اختلاف مراحلهم التعليمية في حاجة الى ظروف وأجواء مدرسية مناسبة تكفل تحقيق مثل تلك الحاجات الملحة . وعليه فان من واجب المدرسة العمل على توفير ما من شأنه مساعدة التلاميذ على اشباع حاجاتهم تلك اذا أرادت دمجهم في مجتمع المدرسة وجذبهم نحوها وحتى تمنع بالتالي ظهور المشكلات السلوكية غير المرغوب فيها ، مثل السلوك العدواني أو الغياب أو الهروب من المدرسة(١). وفيما يختص بتلاميذ المرحلة الابتدائية فينبغي مراعاة ميلهم الزائد للعب وللنشاط ، فهما أمران حيويان في هذه المرحلة من العمر يجدر اشباعهما بأسلوب تربوي ملائم .
- ان المدرس الذي يؤمن بأهداف التربية عموما وبأهداف المدرسة التي يعمل بها بوجه خاص لا شك أنه يكون متحمسا للعمل أكثر من غيره وهذا بلا شك ينعكس على معاملاته لتلاميذه .
- أن يراعي المدرس الفروق الفردية القائمة بين تلاميذه سواء كانت هذه الفروق متعلقة بالنواحي الجسمية أو العقلية .
- أن يهيىء المدرس في الصف جوا وديا يشعر التلاميذ بأنهم يعيشون في وسط يسوده العطف والمحبة دون تحيز أو محاباة .
- أن يحاول المعلم وباستمرار تشجيع وابراز نواحي القوة في تلاميذه بدلا من تركيزه على نواحي الضعف لديهم ، اذ أن ذلك يساعد التلاميذ على الاطمئنان والثقة بالنفس والتي تعتبر من أبرز معالم الصحة النفسية لديهم .
- أن يقدر المدرس ما ينتاب التلاميذ من مشاعر عند التحاقهم بالمدرسة لأول مرة ، فالمشكلات الانفعالية تظهر واضحة لدى أولئك التلاميذ لانتقالهم المفاجيء من بيئة المنزل الى بيئة المدرسة مع فارق في المعاملة بين البيئتين– هذا في حالة التلاميذ الذين لم يسبق لهم الالتحاق برياض الأطفال والتي تقوم بدور التهيئة للمدرسة الابتدائية–وعلى ذلك فانه ينبغي على المعلم أن يسلك سلوكا دقيقا يتسم بطابع العطف واللين مع التلاميذ الجدد بوجه خاص .
- أن يقلل المعلمون من انتقادهم للتلاميذ حتى لو وقع البعض منهم في أخطاء ليست خطيرة وأن تؤجل مثل هذه الانتقادات حتى يبلغ التلاميذ قدرا لا بأس به من النضوج الذي هو الأساس في تفهم روح النقد وقبوله .
- الا يبادر المعلم الى عقاب التلميذ المخطيء ، أو ذلك التلميذ الذي يظهر في سلوكه اتجاهات عدوانية وأن يستبدل ذلك الأسلوب بأسلوب آخر يتلخص في دراسة الدوافع الكامنة وراء سلوك التلميذ ، لأن الكثير من التلاميذ الذين يظهرون مثل تلك التصرفات قد يندفعون نحو ذلك نتيجة كبت أو حرمان من تحقيق بعض الرغبات الموجودة لديهم .
- أن يسلك المدرس سلوكا خاصا يظهر من خلاله احترامه وتقديره لتلاميذه بدلا من محاولة السيطرة عليهم .

هذه توجيهات سقناها على سبيل المثال فقط ، بينما يوجد هناك العديد من الأمور المدرسية التي تحتاج الى اعادة النظر فيها لأن لها تأثيرات كثيرة على موضوع الصحة النفسية للتلاميذ ■

عبد الحليم زقوت – عمـــان

---

(٥) « علم النفس التعليمي والصحة النفسية » تأليف جابر عبـــد الحميد جابر ، ومحمد مصطفى الشعبيني . (٦) « الاحصاء في التربية وعلم النفس » للدكتور عبد العزيز القوصي . (٧) « مشكلات الاطفال اليومية » تأليف دوجلاس توم وترجمة اسحق رمزى .



وحي الرّيف

للشاعر محمد أحمد طلب

يَـا ريفُ يَا مَهْدَ الصّبَا ومحَاسِنِ
أسْعَى إليْك عَلى الضّفافِ يَرُوقُ لي
وَخمَائِلٌ مَالَتْ لِتَرْتشفَ المُنَى
وحمائمٌ حَطّتْ بدَوْحٍ وارفٍ
وَالغيدُ يَحْمِلْنَ الجِرارَ مواكباً
فعُيونُها فُقْنَ المَهَا
والبانُ قَلّد خَصْرَهَا

سَبَتِ القُلوبَ بِحُسْنِهِا المطْبُوعِ
شَدْوُ الطّيورِ بِلَحْنهَا المسْجُوعِ
مِن ماء نهرٍ سابِحٍ مدفوعِ
أسْرَابُها نَشْوانة بربيعِ
مَا بَيْن إقْبَالٍ لَها ورُجوعِ
وَاللّيلُ شَابَه شعرها
وَالطّهْرُ تَوّجَ عُمْرَهَا

* * *

الكونُ أسْبَلَ جفنَهُ في لَيْلة
وَالفَجْرُ أقبل بِالدّعاءِ مُهَلّلاً
مِنْ خِدْرِهَا مَدّتْ أنَامِلَ نُورِها
وَالدّيكُ صاحَ على الدّنَا : يا مرحباً
قَالتْ لهُ : أوَلمْ يَزِلْ فَلاّحُنا
فَأجَابها : كَلاّ فقد أيْقَظْتهُ
هُوَ في الحُقُولِ النَاضِرة
يَجْني الأمَانِي الزّاهِرة

طَالتْ بتَحْنانِي وَفيْض مَشاعري
وَالشّمْسُ قَد رانَتْ بِهُدْبٍ نَيّرِ
لتَلُمّ أسْتَارَ الظّلامِ المُدبِرِ
بِعرُوسةٍ جاءَتْ بِوَجْهٍ مُسْفرِ
بِالكوخ يَحْلُمُ في النعاسِ الغَامرِ
وَمَضى عَلَى مَتْن الصّبَاح الباكِرِ
بِسَواعِدٍ مُتَشَمّرة
عِنْدَ العُيونِ الْهَادِرة

* * *

يا ريفَنا بَيْن الربُوعِ مَفَاتنٌ
ومآذنٌ بيضاءُ تَرْنُو للسّمَا
وعلى العُيونِ الغُصْن يَخْفق عَاشِقاً
وشقائِقُ النّعْمان في شطآنها
والنّخْلةُ الهَيْفاءُ في ثوْبِ الصّبا
والبط صَفّق بالجناح مُشَارِكاً
حتّى أتى ليْلُ الحَلَكْ
غَنّتْ قُلوب النّاسِ لكْ

شَمْس الأصيلِ تزيدها إجلالا
وتقولُ سُبْحان الْجليلِ تَعالى
ظَمآن يَشْتَاقُ الرّوِيّ فَمالا
كَالْوشي قَدْ زَاد الْبَهاءَ جَمالا
رقَصتْ عَلى رَأس الغَديرِ دَلا لا
وَالوَزّ يَخْطُر سَابِحاً مُخْتالا
وَالبَدْرُ جَاء وقبّلَكْ
يَا ريفَنا .... مَا أجْمَلكْ

محمد أحمد طلب – صفوى

عثور على بذرة

بقلم الاستاذ حسين القباني

انقطع صديقي سعيد عن زيارتي بعد ان احيل الى المعاش وانتقل للاقامة مع ابنه المتزوج في ضاحية المعادي .. ورغم ترددنا عليه — نحن اصدقاءه — اكثر من مرة للاطمئنان الى حالته النفسية التي كانت تزداد سوءا ، فانه لم يحاول مرة واحدة ان يرد لنا الزيارة او ان يتحدث الى احدنا هاتفياً .

ولكننا لم نيأس من السعي لاخراجه من هذه الحالة النفسية التي تعتري البعض حين يحالون الى المعاش .. اي حين يجد الواحد منهم نفسه بين يوم وليلة كائنا حيا لا نفع فيه ولا رجاء .. كائنا كان قبل ايام معدودة يضغط على جرس مكتبه فيهرع اليه عدد من مرؤوسيه .. ويرفض التوقيع على اوراق رسمية فتتوقف كل الاجراءات الخاصة بهذه الاوراق .. ويبتسم .. فتبتسم معه الادارة كلها .. ويغضب فترتجف اوصال العاملين تحت رئاسته .. و ....

ولكنه بعد ايام معدودة يجد نفسه لا شيء تقريبا .. ابناؤه يعيشون حياتهم الخاصة .. يحبونه نعم .. ويحترمونه .. نعم .. ولكنهم لا يقبلون ان يتدخل في حياتهم كما كان هو لا يقبل ان يتدخل والداه في حياته بعد ان اصبح والد ورب اسرة .

وعبثا حاولنا ان نخفف عنه بقولنا ان ما يجري عليه الآن هو سنة الحياة وان الزميل الذي احتل مركزه سعيدا سوف يجد نفسه بعد عامين او ثلاثة في نفس الموقف ، وانها ايام يداولها الله بين الناس والشعوب وانه لا صبا دائم ولا شباب ، وان شاب اليوم سيصبح شيخ الغد ، وشيخ اليوم كان شاب الامس ..

كان ينصت الينا وهو يبتسم في اشفاق من محاولاتنا .. الا انني استطعت ذات مرة ان اغريه بقضاء بعض الوقت معنا في المقهى الواسع الذي اعتدنا ان نجتمع فيه بين الحين والآخر ، وان نقيم فيه مباريات في لعب الشطرنج تثير من الحماس في النفوس اكثر مما تثيره لعبة كرة القدم في نفوس هواتها ..

وحضر في الموعد .. وجلست معه الى نضد انيق بجوار حائط زجاجي يكشف الطريق بكل ما فيه من نبض الحياة ، ويمنع عنا لذعات الهواء البارد في هذه الايام من شهر يناير .

وتحدثنا عن ذكريات العمل .. وعن الكتب التي قرأناها والتي اجلنا قراءتها حتى يتسع لنا الوقت .. وقد اتسع .. ولكن الانسان لا يحتمل القراءة اكثر من ساعات محدودة .. ثم تحدثنا عن صبانا الباكر في مرحلتينا الابتدائية والثانوية .. وابتسم سعيد فجأة وقال :

— اتذكر صديقنا «حبيب» الذي قاد وابور الزلط ذات مرة ؟ !

وضحكت رغما عني وانا استعيد هذه الذكرى .. يوم كانت البلدية ترصف شوارع



جزيرة الروضة .. وهبط سائق « وابور الزلط » ليتناول غذاءه تحت شجرة ظليلة .. وكان صديقنا حبيب، ولم يكن يتجاوز الثانية عشرة ، يتمنى ان يقود « الوابور » ولو لبضع خطوات .. ومن ثم كان يراقب سائقه وهو يقوده ، ويتابع حركات يديه على الالات المختلفة.. وقد قال لنا ذات مرة انه اسهل كثيرا من ركوب الدراجة ..

وفيما كان السائق غافيا بعد الغداء ، وثب الصبي «حبيب» الى مكان القيادة في «الوابور» وما هي غير لحظات حتى رأيناه يتحرك بضجيجه مما جعل السائق يقفز واثبا من غفوته وينطلق وراء الوابور وقد حسب ان « عفريتا » ركبه وانطلق به ! !

وكم ضحكنا بعد ذلك ونحن نرى السائق يتفحصنا بنظراته كلما مررنا به ، محاولا ان يكتشف من بيننا ذلك « العفريت » الذي قاد وابوره ثم قفز منه قبل ان يلحق به ! !

وقطعت حديثنا ضجة في ركن قريب .. ضجة جماعة من كبار السن امثالنا وقد اشتبكوا في مناقشات حادة .. وكانوا فريقين تتوسطهم رقعة الشطرنج .. وكان بين الفريقين اصدقاء لنا يعرفهم سعيد .. وهدأت المناقشة .. وعاد اللاعبان الى رقعة الشطرنج ، ومع كل لاعب مشجعوه ومستشاروه واعضاء فريقه ..

ولم يكن سعيدا بحاجة — وهو يتتبع حركـات الفريقين بعـد ذلك — الى شرح طويل ليعرف ان هناك فريقين للعب الشطرنج .. وان كل فريق يتداول افراده فيما بينهم قبل ان يحرك لاعبهم قطعة الشطرنج .. وهكذا تستمر المداولة وتحريك القطع حتى ينتهي الشوط بفوز احد الفريقين، وقد يستمر الدور الواحد يوما .. وقد يستمر اياما .. ولكن كل فترة من اللعب لم تكن تزيد على ساعتين ..

واضفت قائلا للصديق سعيد ان الفريق الذي يحرز نقطا اقل على مدى شهر كامل عليه ان يتضامن ويقيم لاعضاء الفريق الفائز وليمة فاخرة تعقبها حفلة ساهرة يحييها بعض الاصدقاء من المطربين .

وكنت اتوقع ان يتحمس سعيد ويطلب الانضمام لاحد الفريقين .. ولكني فوجئت به يهز رأسه في ابتسام غامض ويقول :

— ان لعب الشطرنج مناسب للشيوخ .. كما كان مناسبا للملوك والعظماء .. بل هو يتفق تماما مع اعمارنا وتجاربنا ومستوى ذكائنا .. ولكن ؟ !

ونظرت اليه متسائلا :

— ولكن ماذا ؟ !

ونظر اليّ في تردد ثم قال فجأة :

— هل تذكر يوم ذهبت مع اسرتي الى مدينة حلوان لكي يستشفي ابي من الروماتزم ؟

فقلت وانا اعود بذاكرتي الى ايام المدرسة الثانوية :

— نعم اذكر .. لقد امضيتم في هذه المدينة نحو عامين ..

— وكان معنا في ذلك الوقت جدي لامي .. اتذكره ؟ !

وابتسمت رغما عني وانا اقول :

— طبعا .. كان رحمه الله مرحا جدا رغم تجاوزه السبعين ..

وشردت نظرات سعيد كأنما عاد بكل ذكرياته الى ايام صباه .. ثم قال :

— لقد رايت جدي هذا ذات مرة في حالة من السعادة لا يمكن ان يشعر بها الا صبي لم يعرف بعد متاعب الحياة وهموم المسؤولية .

ونظرت الى سعيد متسائلا .. واستطرد هو يقول :

— اعتاد جدي ونحن في حلوان ان يجلس مع لفيف من كبار السن مثله في مقهى متواضع بجوار المحطة .. وكان يعود دائما في الثالثة بعد الظهر ليتناول طعام الغداء .. وكان يبدو دائما في حالة ضيق نفسي وتوتر عصبي وشعور بالملل من كل شيء .. كنا ندرك السبب .. انه طبيعة هذه المرحلة من العمر .. ولم يكن جدي يميل الى القراءة بسبب ضعف بصره .. وهكذا كانت الايام تمر به بطيئة — رتيبة — مثيرة للملل والضيق النفسي .

واومأ سعيد برأسه لنفسه كأنما يريد ان يقول انه الان اكثر ادراكا لمشاعر جده وقد راح يمر بالمرحلة نفسها .. ولكنه استأنف حديثه قائلا :

— وفوجئنا به .. بجدي .. يعود ذات يوم متورد الوجه .. لامع العينين .. تتواثب السعادة من كل شيء فيه .. وانتظرنا ان يخبرنا بسبب هذه السعادة المفاجئة .. ولكنه لم يقل شيئا .. وتكرر هذا في اليوم التالي .. بل الايام التالية .. ولعلك لا تصدق انه صار يعيش بيننا سعيدا كطفل في الثامنة او العاشرة من عمره .. واذكر ان والدتي خشيت ان يكون قد اصيب في عقله بشيء .. ولكن ابي اقنعها بأن تتركه وشأنه وحسبنا ان نجد من هو اكبرنا سنا .. اكثرنا سعادة واحتفالا بالحياة !

وتوقف سعيد فجأة عن الحديث .. وخشيت ان يتوقف تماما عند هذه المرحلة فيتركني اعيش بقية حياتي وانا اتساءل عن سر سعادة جدي حين كان في السبعين من عمره .. ومن ..

ثم قلت بلهفة :

— وهل عرفتم السبب ؟ ؟

— ظنت والدتي انه تعرف بسيدة مناسبة في العمر وبادلها الحب .. ورغم ضحك ابي لهذا

الاحتمال ، الا اننا بدأنا نزداد شكا وريبة حين ذهبت الى المقهى ذات يوم في الثانية عشر ظهرا لاستدعائه لامر ما ، فلم اجده .. وراوغنا في الاجابة حين سألناه اين كان .. وتكرر هذا الامر حين ذهبت اليه في المقهى بعد يومين . وسألت نادل المقهى عنه ، فقال انه يحضر في العاشرة كل صباح كالمعتاد ، ولكنه في الايام الاخيرة اعتاد ان ينصرف بعد ساعة مع بقية اصحابه من كبار السن .. ولا يعود الا في اليوم التالي .

وصمت سعيد فجأة .. ومرة اخرى خشيت ان يتوقف في حديثه عند هذا الحد ، ولكنه لم يلبث ان استأنف الحديث وهو يرتشف قطرات من فنجان قهوته :

— وقررت امي ان تعرف اين يذهب والدها العجوز ، واين يمضي هذه الساعات من الحادية عشرة حتى قبيل الثالثة بعد الظهر .. وامرتني ان اتبعه خفية .. وسعدت بهذا الدور الذي طالما رأيت مثله على شاشة السينما .. وتتبعت جدي واصحابه خفية ذات صباح وهم يغادرون المقهى الى فيلا صديق لجدي كانت في نهاية طريق يشرف على صحراء حلوان .. اي لم يكن وراء الفيلا مساكن اخرى .. وانتظرت قليلا قبل ان اتسلق جدار الحديقة الخلفي للفيلا حين سمعت اصوات جدي واصحابه هناك . ولولا اني تماسكت بكل قواي على حافة السور لسقطت على الارض من فرط دهشتي .

وصمت سعيد مرة ثالثة ونظر في ساعة يده . ولكنني قلت بسرعة :

— ماذا رأيت ؟ !

— رأيت جدي واصحابه يلعبون البلى ..

— يلعبون البلى ؟ !

— تماما كما كنا نلعبه ونحن صغار ..

وتذكرت لعب « البلي » بكسر الباء وتسكين اللام .. وهو جمع بلية .. كرة صغيرة من الفخار المصقول او الزجاج الملون .. يضع كل لاعب عددا منها في مثلث مرسوم على الارضية .. وكنا نسمي المثلث « ترنجيله » وهو اسم محرف عن « تريانجل » اي مثلث باللغة الفرنسية .. والمؤكد انها لعبة تركها الفرنسيون وراءهم بعد فشل حملتهم على مصر في عهد نابليون .. وكان اللاعب الفائز هو الذي يحصل على اكبر عدد من « البلى » حين يحسن التصويب بكرة معدنية اكبر قليلا تسمى « النيكل » وهو اسم مشتق ايضا من كلمة فرنسية معناها المعدن . والحق اقول ان هذه اللعبة كانت تمثل لنا اسعد مراحل حياتنا ..

وعاد سعيد الى حديثه قائلا :

— ولما فرغوا من لعب البلي ، راحوا يلعبون الكرة الشراب .. مرة بالاقدام ومرة بعصي معقودة مثل لعبة « الحكشة » التي يلعبها الريفيون ..

ونظرت الى سعيد وانا لا اكاد اصدق سمعي .. والبلي .. والكرة الشراب ، « الحكشة » .. وهي ما عرفت بعد ذلك عالميا باسم « الهوكي » .. و ..

— وما ايضا ؟ !

— وفي اليوم التالي رأيتهم يلعبون « النحلة » ولا ادري من اين جاءوا بهذه المجموعة من النحلات الخشبية المخروطة .. وبالاربطة والدوبار وكل مستلزمات اللعب ! !

ومرة اخرى عدت بذاكرتي الى ايام الطفولة .. ايام لعبنا بما كنا نسميها « النحلة » وهي عبارة عن قطعة خشبية قوية مخروطية الشكل ، تنتهي بطرف مدبب معدني « سن » ويلف حوله « قطان » اي دوبارة متينة ثم تلقى على الارض بعد جذب الدوبارة بشدة ، فتهبط « النحلة » وهي تدور على سنها المعدني .. واللاعب الفائز هو الذي تظل نحلته دائرة مدة اطول من نحلات زملائه .. !

ومرة اخرى تذكرت ان هذه اللعبة كانت تمثل لنا اسعد مراحل حياتنا ! ؟

واستطرد سعيد قائلا :

— وكادت امي ان تلوم جدي على هذا العبث ، ولكن ابي حذرها بحزم قائلا انها سوف تكسر قلب الرجل العجوز اذا حرمته من هذا اللعب البريء الذي يعود به الى اسعد مراحل حياته .

واومأ سعيد برأسه وقال مستطردا :

— والواقع ان جدي واصحابه كانوا سعداء كالأطفال .. وكانوا يهتفون ويتخاصمون ويتصالحون كما كنا نفعل تماما ، ولم يكن هناك من يدري بأمرهم .. لأن صديق جدي صاحب الفيلا ، كان يعيش بمفرده مع خادم عجوز .. وكثيرا ما كان الخادم يشاركهم اللعب !

وعلمت من سعيد بعد ذلك أن هذه الفكرة خطرت ببال جده وأصحابه حين راحوا ذات يوم يتحدثون عن ذكريات الطفولة .. ولما اقترح أحدهم أن يجربوا هذ اللعب مرة أخرى .. رحب الجميع .. ونجحت الفكرة .. وملأت حياتهم سعادة في المراحل الأخيرة من أعمارهم ! !

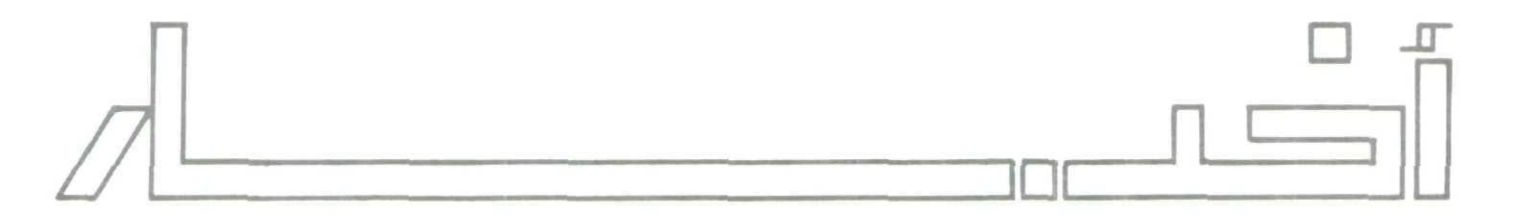
وقلت لسعيد :

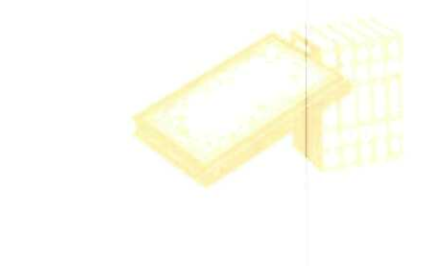
— وانت .. أيهما تفضل .. ان تنضم الى أحد فريقي الشطرنج — أم ..

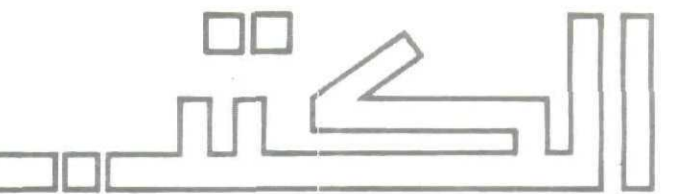
وشردت نظراته برهة ثم قال :

— أنضم الى فريق للشطرنج حتى أعثر على فيلا تطل على صحراء لا يرانا منها أحد ونحن نلعب ! ! ■

حسين القباني — القاهرة







كما يصدر قريبا للشاعر الراحل الأستاذ فوزي معلوف ديوان «الموج في جزيرة العيون» وديوان يضم أعماله الشعرية الكاملة الواردة في [illegible].

• مجموعات أربع من الأقاصيص صدرت في الآونة الأخيرة منها «[illegible]» للأديبة التونسية ناجية ثامر وقد صدرت عن دار الكتب الشرقية و«أمواج ولا شاطئ» للقاص المصري الأستاذ ثروت أباظة وقد نشرتها مكتبة مصر و«لا أرضى هواني» للأستاذ نجيب كيلاني وقد نشرتها دار الفكر العربي و«هذا المستقبل» للأديبة [illegible] وقد نشرتها دار الكتب الشرقية و«أعواد الثقاب» للأديبة سميرة عزام.

• ومن الروايات العربية الجديدة «عاصفة في قلب» للسيدة صوفي عبد الله وقد نشرت في سلسلة «اقرأ» بدار المعارف و«الضيوف» للأستاذ [illegible] ربيع وقد نشرتها دار الكتاب بالدار البيضاء و«غبار هذه الأيام» للأستاذ محمد الحيدري وقد صدرت في سلسلة «كتابات معاصرة».

• أما المسرحيات الجديدة فمنها «مسرحية [illegible]» للأستاذ سعد مكاوي ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب والجزء الثاني من كتاب «مؤلفات محمد تيمور» وفيه مسرحيات الأديب الراحل محمد تيمور (شقيق عميد القصة محمود تيمور) وقد نشرتها الهيئة المصرية و«[illegible]» وهي مسرحية من تأليف عبد اللطيف دربالة و«أغنية» وهي مسرحية من ثلاثة فصول تأليف الأستاذ [illegible] ونشر [illegible].

• ومن الأقاصيص التي صدرت أخيرا مجموعة «البيت الكبير» للقاص السعودي الكبير الأستاذ غالب حمزة أبو الفرج و«[illegible]» للأديبة [illegible] وقد نشرتها دار الآداب.

و«قصص عراقية معاصرة» وقد اختارها وقدمها الأديبان فاضل ثامر و[illegible].

• وصدرت مجموعة الأقاصيص للقصاص الكبير الأستاذ يوسف جوهر عنوانها «[illegible]» وقد نشرت في سلسلة «اقرأ» بدار المعارف.

• صدر في دمشق الجزء الأول من كتاب «المؤلفات الكاملة للأستاذ زكي الأرسوزي» وقد نشرته لجنة تأبين هذا المربي الكبير في دمشق.

• كتاب كبير عن «الصحابي الجليل سلمان الفارسي بين العرب والفرس [illegible]» ألفه الأستاذ الدكتور حسين مجيب المصري، وهو أول كتاب بالعربية عن هذا الصحابي، وقد نشرت الكتاب مكتبة الأنجلو المصرية.

• الشاعر الكبير الأستاذ هارون هاشم رشيد ظهرت له مسرحية شعرية عنوانها «السؤال» في سلسلة الكتاب الذهبي، والتي تنشرها مؤسسة روز اليوسف ■

كُتُبٌ مُهْدَاة

• «مواقف وعواطف» كتاب صدر أخيرا في مكة المكرمة، يضم مجموعة أقاصيص من تأليف الأديب الأستاذ محمد طاهر [illegible]، من بينها «الحصان الأصفر» و«الصامت» و«النظارة السوداء» و«حسناء في رمضان». ويقع الكتاب في نحو ٩٠ صفحة.

• صدر العدد الأول من «[illegible]» في الرياض، وهي تعنى [illegible] العلوم الإسلامية والشرعية كالتشريع الجنائي الإسلامي والفقه [illegible] والعلوم [illegible] وشؤون الفكر واللغة والأدب. ويسهم في تحرير موضوعاتها نخبة من الكتاب والمتخصصين من رجال قوى الأمن الداخلي وغيرهم من المفكرين [illegible]. وقد استهلت الحلقة بكلمة لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز.

• صدر حديثا كتاب «الرد الوافر» للإمام ابن ناصر الدين الدمشقي وتحقيق الأستاذ زهير الشاويش ونشر بيروت. والكتاب فريد في بابه [illegible] مؤلفه العلامة ابن ناصر الدين الدمشقي [illegible] دفاعا عن شيخ الإسلام ابن تيمية، كما ترجم لكل واحد من العلماء الأعلام الذين عاصروا ابن تيمية أو جاؤوا بعده ترجمة وافية تعبر عن فضل من ترجم له. وقد ألحق المحقق في ذيل الكتاب فهرسا للأعلام، وفهرسا للقصائد والأبيات الشعرية، وفهرسا ثالثا لأسماء كتب ومؤلفات الأعلام الذين ترجم لهم. ويقع الكتاب في نحو ٢٣٤ صفحة.

• صدر مؤخرا كتاب «القدوة بين الهدى والضلال» وهو عبارة عن رسالة قيمة كتبها العلامة الراحل الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، الذي عمل مدرسا في دار الحديث بمكة المكرمة وتولى إمامة الحرم المكي، ردا على [illegible] الكوثري في [illegible] على [illegible] أهل السنة وعلماء الأمة من صحابة وفقهاء ومحدثين. وقد قام بتحقيق الرسالة الأستاذ عبد الله بن صالح [illegible] وتولت مكتبة العلوم نشره. ويقع الكتاب في ١٧٢ صفحة من الحجم الصغير.

• «[illegible]» ديوان شعر للشاعر الكبير [illegible] الزركلي يضم بين دفتيه قصائد رائعة من بينها «[illegible] النور» و«تحية الزهراء» و«صور وأصيل» و«يوم أحد» و«[illegible]» وكثير غيرها. وقد طبع الديوان على مطابع دار لبنان للطباعة والنشر وتولت دار العلم للملايين ببيروت نشره. ويقع الديوان في نحو ٣٦٠ صفحة من الحجم المتوسط ■

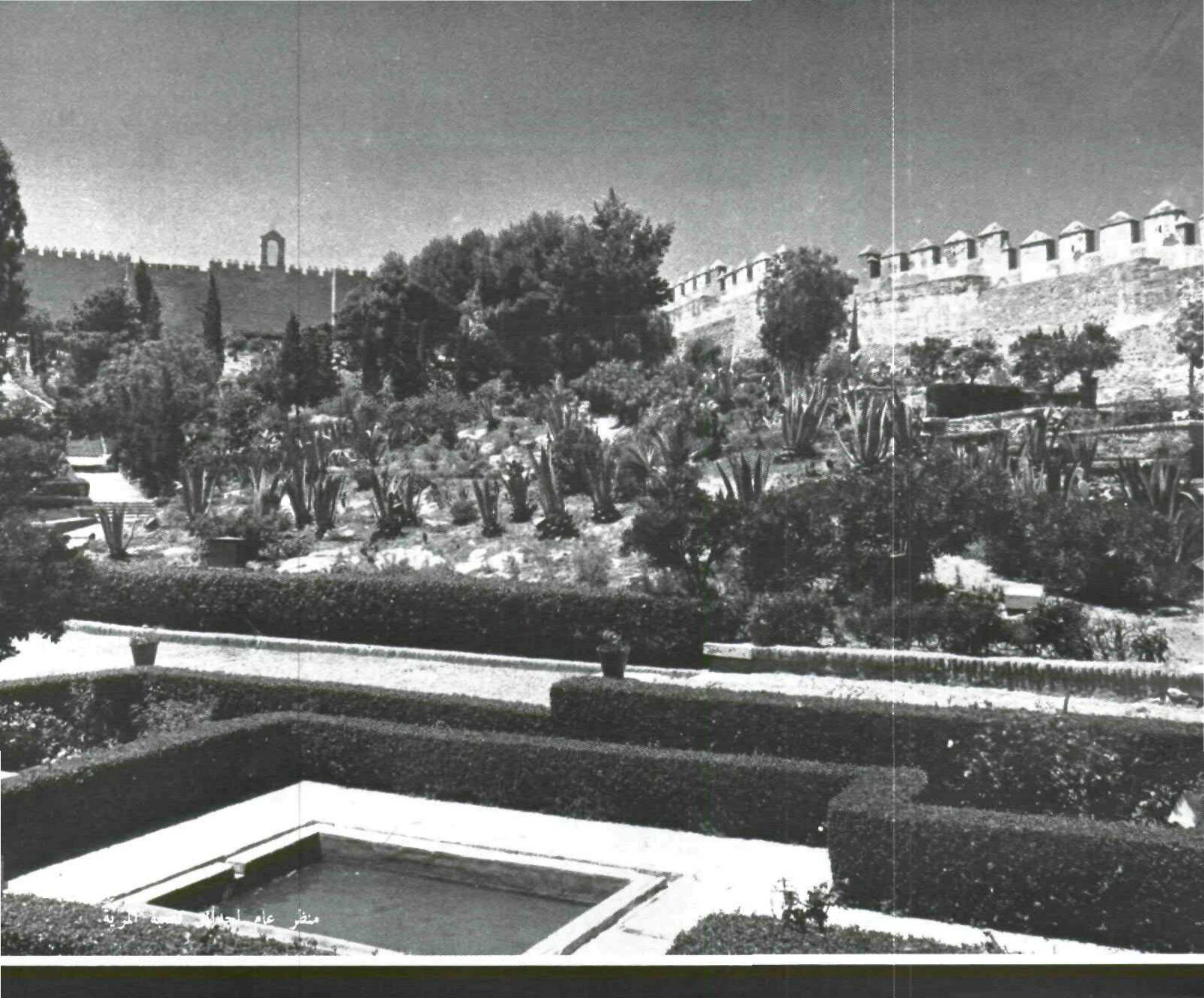
منظر عام لمدينة مالقة الأندلسية ..

مالقة .. بلد ابن البيطار

بقلم الاستاذ محمد عبدالله عنان



جانب من القصبة في مالقة وهي تطل على الميناء البحرية ..



منظر عام لحدائق قصبة المرية

والمرية ... بلد ابن خاتمة

من بين الحواضر الأندلسية الغابرة ، مدن عديدة تشتهر الى جانب خواصها التاريخية والأثرية ، ببعض النوابغ البارزين من أبنائها ، مثل قرطبة التي تشتهر بنوع خاص بابنيها العلامة الامام «ابن حزم» . والفيلسوف «ابن رشد» ، واشبيلية التي تشتهر بابنها «ابي العباس» ابن الرومية أعظم النباتيين والعشابين في العصور الوسطى ، وبلنسية التي تشتهر بابنيها «أبي الربيع بن سالم» ، و «ابن الأبار القضاعي» . كذلك رندة وتشتهر بشاعرها «أبي الطيب صالح ابن شريف» صاحب مرثية الأندلس .

وعلى هذا النسق ، تشتهر مالقة بابنها العلامة النباتي الكبير «ابن البيطار» المالقي ، أعظم علماء النبات المسلمين ، بعد أستاذه «ابن الرومية» المتقدم الذكر ، كما تشتهر المرية بشاعرها الكبير «ابن خاتمة» ، وهو من أعظم شعراء الأندلس .

وتجمع بين مالقة والمرية ، عدة خواص متماثلة ، فكلتاهما من أعظم ثغور الأندلس الجنوبية ، وكلتاهما تمتاز بخططها الجميلة المشرفة المطلة على مياه البحر المتوسط ، وكلتاهما تحتفظ بقصبة من أعظم القصبات الأندلسية . وقد استطاعت كلتاهما أن تعيش في ظل الاسلام حتى آخر لحظة من حياة الأمة الأندلسية ، ولم تسقط في أيدي الاسبان ، الا بسقوط مملكة غرناطة ، آخر ممالك الاسلام في الأندلس ، في أواخر القرن التاسع الهجري أو الخامس عشر الميلادي .

ومالقة هي أقدم الثغرين ، وهي ترجع الى أصول رومانية ، وقد كانت أيام الدولة الاسلامية من أهم الثغور الأندلسية وأعرقها ، فكانت كما هي اليوم قنطرة للتجارة المزدهرة بين ثغور المغرب الشمالية وشبه الجزيرة الاسبانية .

وهي مدينة عظيمة مترامية الرقعة ، ذات شوارع وميادين فسيحة ، وتشتهر بالأخص بشارعها الكبير الظليل « الألميدا — Alameda » ذي الأشجار المعمرة الباسقة ، وهو يشق المدينة على مقربة من الميناء وتتفرع منه على الجانبين معظم شوارع المدينة التجارية . وتمتد المدينة الجميلة بمحاذاة البحر مسافة بضعة كيلومترات ، والى شرقها تنتشر سلسلة من القرى الجميلة على



مبنى كتدرائية مالقة وقد بنيت فوق أنقاض المسجد الجامع القديم .

شاطىء البحر في رقعة ضيقة تحدها الجبال من الناحية الأخرى ، وهي رقعة خضراء في معظمها والى الجنوب والغرب تمتد سلسلة أخرى من الضواحي الجميلة الأنيقة ، حتى ثغر « مربلة – Marbella » فثغر لشبونة ، وهذه المنطقة هي التي تعرف بـ « شاطىء الشمس Casta del Sol » وتجتذب بجمالها وأناقتها ، وجوها الرائع صيفا وشتاء ، آلاف الرواد من سائر الأنحاء .

وقد فقدت مالقة طابعها الأندلسي القديم ، وغدت مدينة اسبانية حديثة بكل معاني الكلمة . ولكنها مع ذلك ما زالت تحتفظ بطائفة هامة من الصروح والمعالم الأندلسية . وفي مقدمة هذه الصروح ، قصبة مالقة العظيمة ، وهي تضم مجموعة من الأطلال الضخمة ، التي ترجع الى عصور مختلفة ، منذ عصر بني حمّود في أوائل القرن الخامس الهجري . ثم قام من بعدهم « باديس بن حبوس » ملك غرناطة البربري ، أيام الطوائف في أواسط القرن الخامس الهجري ، بتجديد قصبة مالقة تجديدا شاملا ، ووسع منشآتها حتى غدت من أعظم القصبات الأندلسية . ثم توالت على قصبة مالقة منذ ذلك العهد تغييرات وتجديدات كثيرة على يد سلاطين غرناطة . وتضم اليوم أطلال القصبة الضخمة ، أجنحة مختلفة ، يرجع بعضها الى العصر الحمودي ، والبعض الآخر الى العصر الغرناطي ومنها أبراج وأبهاء مختلفة ، يمتاز كل منها بطراز العصر الذي شيّد فيه .

ومن أبرز من الآثار الأندلسية ، الى جانب القصبة « حصن جبل فارة – Gibralfaro » ، وهو صرح دفاعي اسلامي آخر يقع على ربوة عالية تشرف على البحر ، على مسافة صغيرة من القصبة ، وما زال هذا الصرح يحتفظ بكثير من مسحته العربية .

ثم هنالك سوق مالقة الأندلسي ، الذي ما زال يحتل موضعه منذ العصر الاسلامي . وهو يقع اليوم في وسط المدينة . وهو عبارة عن ساحة مربعة مخصصة لبيع البقول والفواكه والأسماك والطيور وغيرها . وما زال هذا السوق يحتفظ ببابه الأندلسي القديم كاملا وفي حالة جيدة ، وهو باب مرتفع ذو عقدين ، وعلى جوانبه العليا زخارف وكتابات عربية يتخللها شعار بني نصر ملوك غرناطة : « ولا غالب الا الله » .



أطلال بعض الحصون الأثرية في مدينة مالقة الأندلسية ..

وقد سقطت مالقة في يد الاسبان خلال حرب غرناطة في شعبان سنة ٨٩٢هـ (أغسطس سنة ١٤٨٧م) .

نعطف بعد ذلك الحديث الموجز عن مالقة ومعالمها الأندلسية الى ذكر ابن مالقة العلامة «ابن البيطار» المالقي، وهو من أشهر علماء النبات في العصور الوسطى بعد أستاذه «أبي العبـــاس» ابن الرومية الأشبيلي المتوفى سنة ٦٣٧هـ. وهو ضياء الدين أبو محمد عبد الله ابن أحمد الحكيم ، ولد بمالقة في أواخر القرن السادس الهجري ، ودرس على أستاذه «ابن الرومية»، وبرع مثله في النبات والوسائل العلاجية . ثم غادر الأندلس ، وطاف بأنحاء المغرب باحثا عن الفصائل النباتية ، ودارسا لخصائصها ، ثم قصد الى مصر أيام الملك «الكامل» ، فدخل طبيبا في خدمته، وخدم ابنه الملك «الصالح» من بعده، وعني بدراسة النبات والأعشاب في مصر والشام وآسيا الصغرى ، وبلاد اليونان . واليه انتهت في عصره معرفة النبات وتحقيقه وصفاته واسماؤه وأماكنه . قال ابن أبي أصيبعة : « فكنت أجد من غزاره علمه ودرايته شيئا كثيرا ، وكان لا يذكر دواء في جوابه لمن يسأله الا ويعين في أي مكان هو من كتب ديسقوريدوس ، وفي أي عدد هو في الأدوية المذكورة في تلك المقالة . » وكان ثقة فيما ينقله حجة للجميع . ووضع ابن البيطار في ذلك كتابين هما «كتاب الجامع في الأدوية المفردة» تناول فيه الأدوية النباتية المعروفة في عصره ورتبها على حروف المعجم ، وكتاب «المغنى في الأدوية المفردة» وهو مرتب على أبواب معالجة الأعضاء . وله أيضا كتاب « الأفعال الغريبة والخواص العجيبة ». وكان العلامة الطبيب «ابن أبي أصيبعة» ممن درس على ابن البيطار واستقى من غزير علمه . وقد ترجمه في معجم طبقات الأطباء ، وأشاد كما تقدم ، ببراعته وغزارة علمه ، ودقة فهمه لكتب الأقدمين . وتوفي ابن البيطار بدمشق سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) .

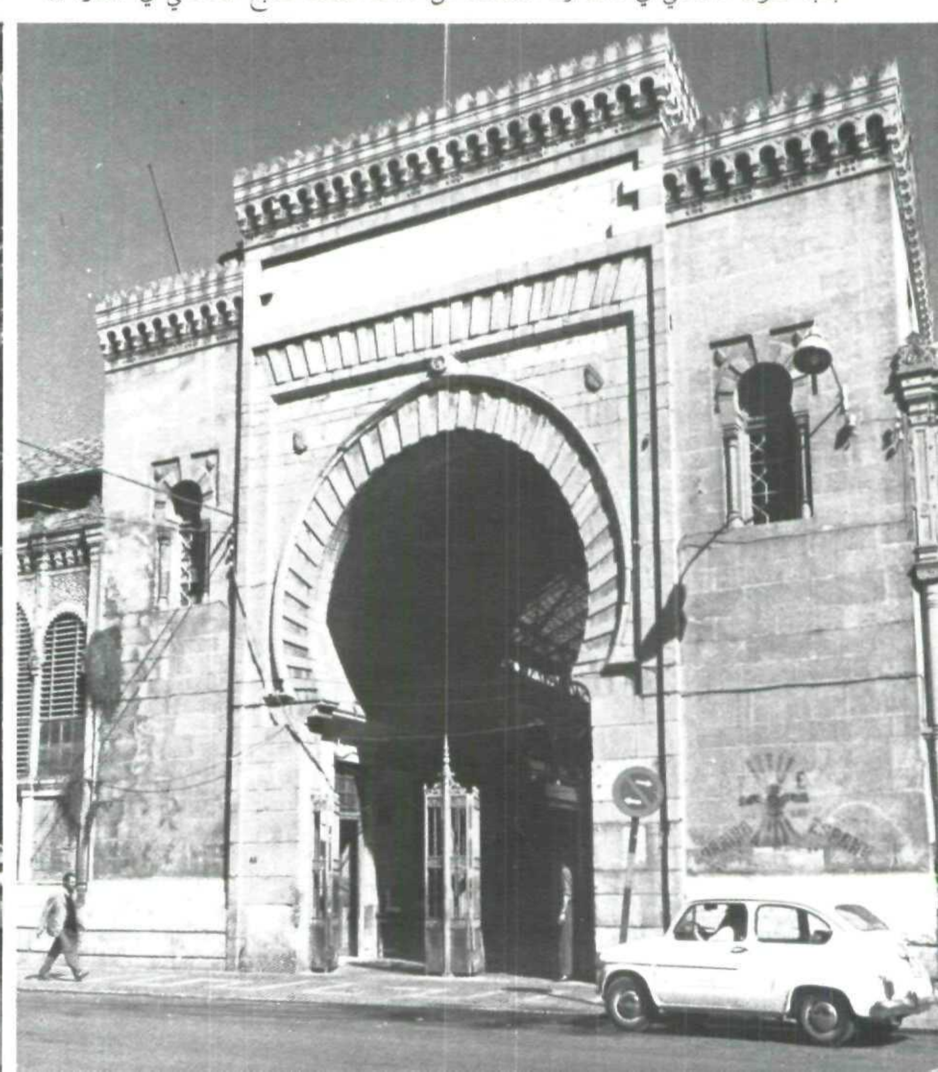
وقد اقترن اسم«ابن البيطار »ببلده ومسقط رأسه مالقة ، وأسبغت شهرته العلمية على مالقة مجدا علميا خالدا .

• • •

أما « المرية– Almeria » فانها تعتبر قرينة مالقة بانتماء ابنها الشاعر الكبير «ابن خاتمة» اليها. وكما ان ابن البيطار يعتبر علما على «مالقة» فكذلك الشأن مع « المرية » التي تسبغ عليها عبقرية ابن خاتمة مجدا عريضا .

والمرية ثغر أنيق مشرق يشقه من الوسط شارع عظيم تحف به الأشجار الباسقة من الجانبين ، وتقع فيه معظم المتاجر والمقاهي والفنادق الكبيرة ، وتتفرع منه على الجانبين شوارع كثيرة وذلك على نحو « الأمليدا » بمالقة والى غرب المرية تمتد البسائط الخضراء وتكثر غابات النخيل تحدها الجبال من ناحية ، والبحر من الناحية الأخرى.

وكانت المرية في العهد الاسلامي من أهم ثغور الأندلس الجنوبية ، وقد أنشأ «عبد



باب السوق الأندلسي في مالقة وقد انعكست على مدخله سمات الطابع الاسلامي في العمارة ..



أحد الشوارع الفسيحة في بلدة المرية تظللها أشجار النخيل الباسقة .

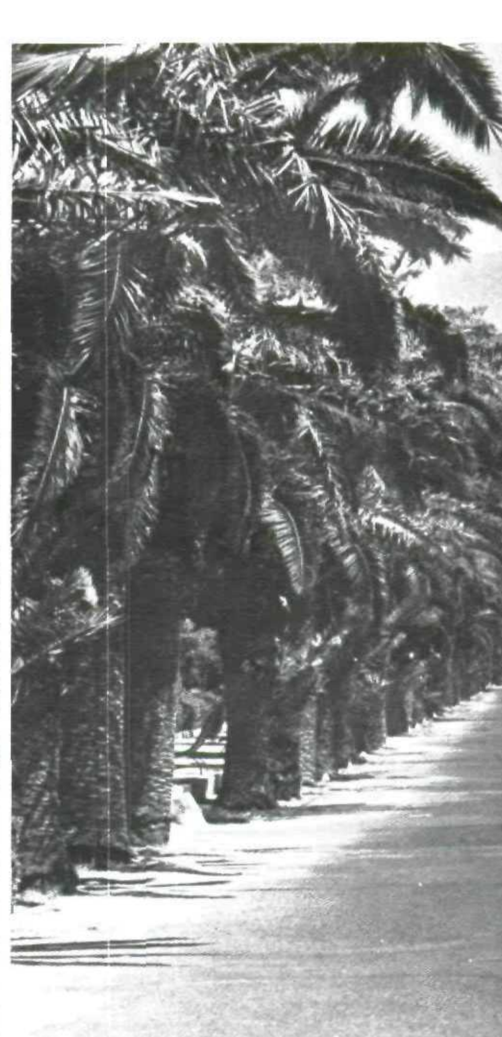
الرحمن الناصر » ميناءها وأرصفتهافي سنة ٩٥٥م ، وكانت أيام الطوائف قاعدة لمملكة صغيرة زاهرة ، أولا في ظل الفتيين العامريين «خيران» و«زهير» ، ثم بعد ذلك في ظل بني صُمادح ، الذين اشتهروا في عالم النظم والأدب . وكان عميدهم «المعتصم بن صُمادح» المتوفى سنة ٤٨٤هـ (١٠٩١م) من أعظم شعراء عصر الطوائف ، وكان بلاطه في المرية منتدى لطائفة من أكابر شعراء العصر ، وفي مقدمتهم «أبو عبدالله محمد بن عبادة» المعروف بابن القزاز ، امام الموشحات الأندلسية ، كما كان بلاطه ينافس في مجالسه الأدبية وفي رعايته للأدباء والشعراء ، بلاط بني عبّاد في اشبيليه .

ومازالت المرية ، تحتفظ بقسط كبير من سماتها الأندلسية ، وهي تكاد تشبه في ذلك غرناطة واشبيليه . والى جانب ذلك تحتفظ الى اليوم بأثر من أعظم الآثار الأندلسية ، وهو بقايا قصبتها العظيمة التي تطل على البحر ، والتي تضم طائفة كبيرة من أطلال الحصون والقصور التي أنشئت أيام الطوائف ، ومنها أطلال قصر خيران العامري ، وأطلال قصر المعتصم ابن صمادح . وقد غرست في فناء القصبة الكبيرة ، وهو الفناء الأسفل ، الأشجار الوارفة ، ونسقت فيه حديقة جميلة متصاعدة ، شقت خلالها السلالم المتدرجة يصعد منها الى الطبقات العليا . وقد سقطت المرية في يد الاسبان في سنة ٨٩٥هـ (١٤٩٠م) .

وكانت المرية أيام مملكة غرناطة ، فضلا عن أهميتها البحرية والتجارية ، موطن كثير من العلماء والأدباء وفي مقدمتهم ابنها الشاعر الكبير «ابن خاتمة» .

بعض الأبراج القديمة في قصبة مالقة الأثرية التي كانت أيام المسلمين من أعظم الصروح الدفاعية .

وهو أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد ابن خاتمة الانصاري ، ولد بالمرية سنة ٧٢٤هـ ، وتوفي بها سنة ٧٧٠هـ (١٣٦٩م) ، وكان أديبا كبيرا وشاعرا مبرزا . وقد خصه ابن الخطيب في كتابه «الاحاطة» بترجمة قوية ، ووصفه بأنه «صدر يشار اليه ، متفنن مشارك ، قوي الادراك ، سديد النظر ، قوي الذهن ، جيد القريحة» . وكتب ابن خاتمة





أحد الأبواب المق



جانب من المباني الفخمة الحديثة في مدينة مالقة يتوسطها مدرج أثري ..

بقايا القلعة القديمة في المرية ..



جانب من الكتدرائية التي بنيت فوق موقع مسجد المرية الجامع ..



ة المشهورة .

الله ولا غالب الا الله ولا غا

الواجهة الأمامية لقصبة المرية وقد ظهرت فيها الأبراج والابهاء والمشارف الباقية ..

تصوير : خليل أبو النصر



واجهة قصبة مالقة التي تعتبر من أعظم القصبات الأندلسية .

عن مسقط رأسه المرية كتابا اسماه « مزية المرية على غيرها من البلاد الأندلسية » ، وهو كتاب لم يصل مع الأسف الينا ، ولكن ما نقل الينا على يد الكتاب المتأخرين يدل على نفاسته . وكتب أيضا عن الوباء الكبير الذي عصف بالأندلس سنة ٧٤٩هـ (١٣٤٨م) رسالة عنوانها « تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد » ، يصف فيها عصف الوباء وسيره بمدينة المرية . وتوجد من هذه الرسالة نسخة بمكتبة « الأسكوريال » ، ولابن خاتمة ديوان شعر مختار محفوظ في المكتبة ذاتها .

واشتهر ابن خاتمة بروعة شعره وجزالة أسلوبه ، ورقة خياله ، ومن شعره قوله من قصيدة طويلة :

من لم يشاهد موقفا لفـــراق
لم يدر كيف تولّه العشــاق
ان كنت لم تره فسائل من رأى
يخبرك عن ولهي وعن أشواقي
من حرّ أنفاس وخفق جوانح
وصدوع أكباد وفيض مآق
وهي الفؤاد فلا اللسان بناطق
عند الوداع ولا بلفظ فراق

وقوله من قصيدة أخرى :

لولا حيائي من عيون النرجس
للثمت خد الورد بين السندس
ورشفت من ثغر الأقاحة ريقها
وضممت أعطاف الغصون الميس

وقوله :

زارت على حذر من الرقبـــاء
والليل ملتحف بفضل رداء
تصل الدجى بسواد فرع فاحم
لتزيـــد ظلماء الى ظلمـــاء
فوشى بهـــا من وجهها وحليها
بدر الدجى وكواكب الجـــوزاء
أهـــلا بزائرةٍ على خطر السّرى
ما كنت أرجوها ليـــوم لقاء

ومن قوله في الحِكَم :

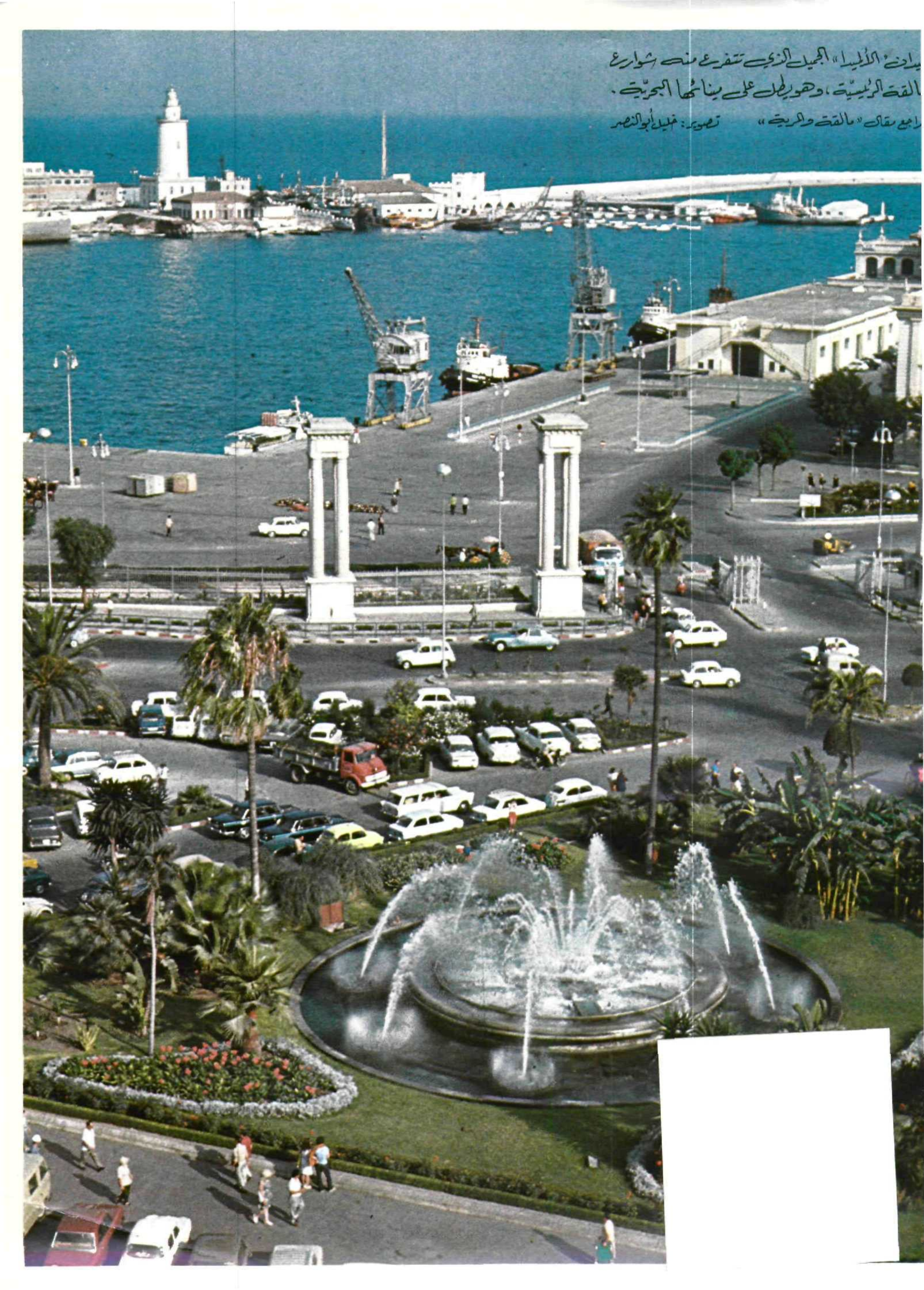
هو الدهر لا يبقى على عائذ به
فمن شاء عيشا يصطبر لنوائبه
فمن لم يصب في نفسه فمصابه
بفوت أمانيه وفقـــد حبائبه

وكان « ابن خاتمة » معاصرا لوزير الأندلس ، الكاتب والشاعر الكبير « لسان الدين بن الخطيب » ، وكانت تجمع بين الرجلين على بعد الموطن ، صداقة متينة وتقدير متبادل . ولما ساءت العلائق بين « ابن الخطيب » وسلطانه « الغني بالله » ملك غرناطة ، وأزمع الرحلة عن الأندلس ، كتب اليه صديقه « ابن خاتمة » رسالة بليغة مؤثرة ، يناشده فيها أن يعدل عن عزمه ويخاطبه بقوله :

« انكم بهذه الجزيرة شمس أفقها ، وتاج مفرقها ، وواسطة سلكها ، وطراز ملكها ، وقلادة نحرها ، وفريدة دهرها ، وعقد جيدها المنصوص . وتمام زينتها على المعلوم والمخصوص . ثم أنتم مدار أفلاكها ، وسر سياسة أملاكها ، وترجمان سياستها ، ولسان احسانها ، وطبيب مارستانها ، والذي عليه عقد اداراتها ، به قوام امارتها فلا غرو أن تتقيد بكم الاسماع والابصار وتحدق نحوكم الأذهان والأفكار ... »

وقد رد عليه « ابن الخطيب » ، معتذرا عن عزمه ، وموضحا موقفه ، في رسالة مؤثرة كذلك ، تفيض بلاغة وبيانا . وقد أورد ابن الخطيب نص هاتين الرسالتين في كتاب « الاحاطة » ■

محمد عبد الله عنان — القاهرة



يدان « الألميدا » الجميل الذي تتفرع منه شوارع
القة الرئيسيّة ، وهو يطل على مينائها البحريّة .
راجع مقال « مالقة والمريّة »   تصوير : خليل أبو النصر



في أعمال التنقيب عن الزيت .

راجع مقال «الدلائل السطحية على وجود الزيت»

تصوير : برنت مودي